المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
Prince Sattam Bin Abdulaziz University

مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية

بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بنشر العلوم والدراسات في مجال العلوم الشرعية واللغة العربية، وتصدر مرتين في السنة مؤقتًا

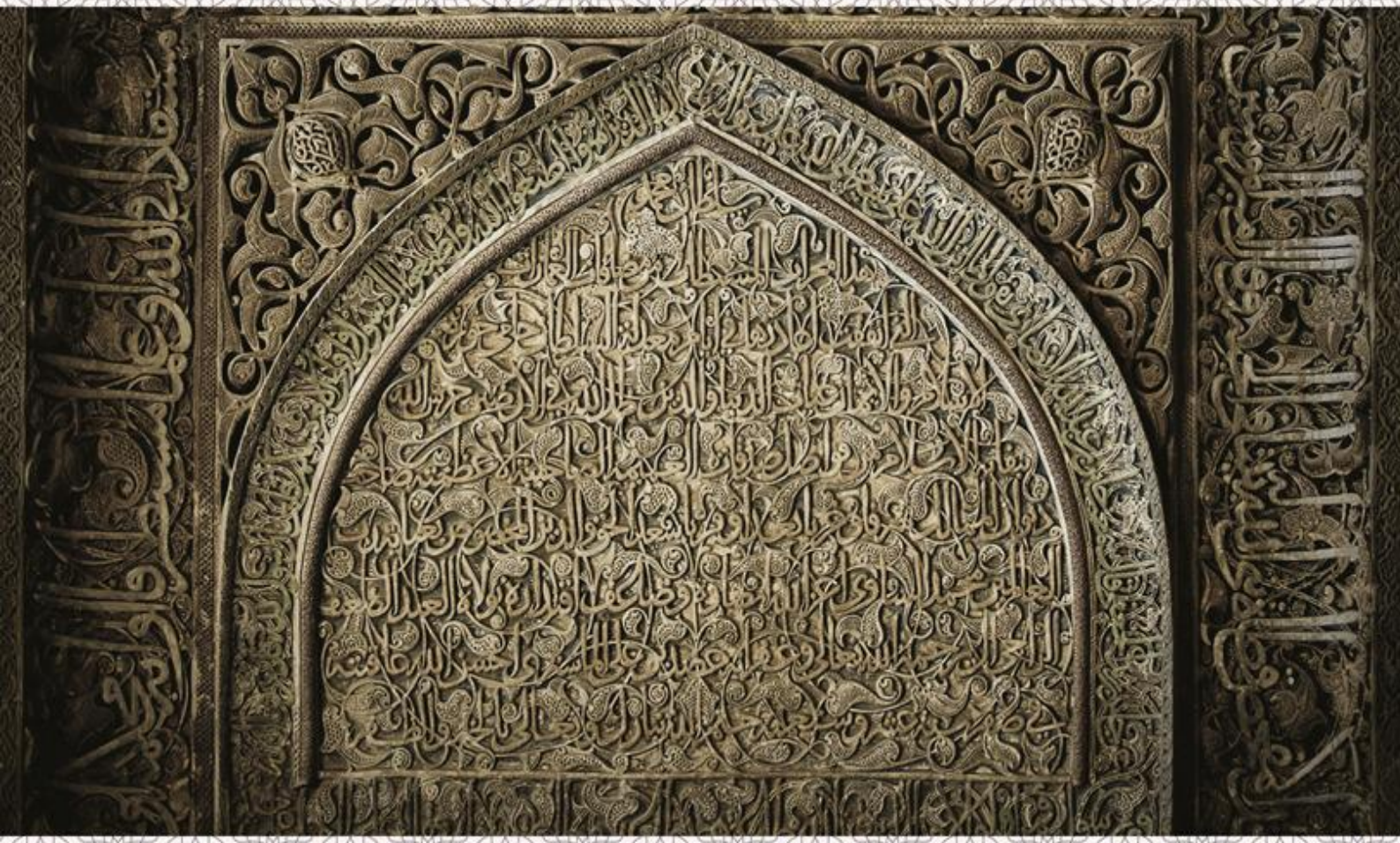

القيَم الأخلاقية في الأوامِر والنّواهي في آيات الحَجّ والعُمرة
(دراسة موضوعيّة)

إعداد

د. هند بنت محمد بن زاهد سردار

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
بكلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى

تصدر عن جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

رصد ١٦٥٨ - ٧٢٧٨

القيَم الأخلاقية في الأوامِر والنّواهي

في آياتِ الحجّ والعُمرة

(دراسة موضوعيّة)

إعداد

د. هند بنت محمد بن زاهد سردار

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بكلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى

• نالت درجة الماجستير من جامعة أم القرى -كلية الدعوة وأصول الدين بأطروحة وعنوانها: تفسير الراغب الأصفهاني - دراسة وتحقيق.

• حصلت نالت درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين فرع ريع ذاخر بأطروحة وعنوانها:درج الدرر في تفسير الآي والسور لعبدالقاهر الجرحاني - دراسة وتحقيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

موضوع البحث: القيم الأخلاقية في الأوامر والنواهي في آيات الحج والعمرة– دراسة موضوعية. يتناول البحث دراسة القيم الأخلاقية في الأوامر والنواهي في آيات الحج والعمرة.

أهداف البحث: ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على أهم القيم التي احتوتها آيات القرآن الكريم التي تناولت الحج والعمرة. واعتمدت في بحثي على المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، فقمت بجمع آيات الحج والعمرة وتحليلها ، واستنبطت منها ما يتعلق بالقيم الواردة فيهما؛ ولهذا فقد قسمت البحث إلى مبحثين؛ هما: القيم الأخلاقية في الأوامر والنواهي في الحج والعمرة في القرآن.

منهج البحث: تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي.

أهم النتائج: ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:أن القيم الأخلاقية للأوامر والنواهي متكاملة، ومتنوعة، وشاملة للسلوك الإنساني والوجداني ، ويتسامى أثرها على مستوى الأفراد والجماعات ،وتوصي الدراسة بضرورة كتابة أبحاث مماثلة في بقية أركان الإسلام ، وآيات الأحكام الشريعية كالقصاص والحجاب.

الكلمات المفتاحية: القيم –الإحرام– المحظورات.

Abstract

Research Title: "Ethical Values in Commands and Prohibitions in the Verses of Hajj and Umrah - an Objective Study -".

The research handles the moral values in the commands and prohibitions in the verses of Hajj and Umrah. This research aims to identify the most important values contained in the verses of the Noble Qur'an that dealt with Hajj and Umrah. In my research, I relied on the inductive, analytical, and deductive method. The verses of Hajj and Umrah were collected and analyzed, and what was related to the values contained in them was extracted from them. Therefore, the research has been divided into two sections: moral values in the commands and prohibitions in Hajj and Umrah in the Qur'an. Among the most important findings it reached is that the moral values of commands and prohibitions are integrated, diverse, and comprehensive for human and emotional behavior, and their impact is transcendent at the level of individuals and groups. The study recommends the necessity of writing similar research in the rest of the pillars of Islam, and the verses of Sharia rulings such as retribution and veiling.

Keywords:

Values - Ihram – Prohibitions

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن هذا بحث علمي يتناول الحديث عن "القيم القرآنية في الأوامر والنواهي في آيات الحج والعمرة".

ولماكان الحج والعمرة يحتويان على أعمال مختلفة، وكانت هذه الأعمال موضع تساؤل؛ خصوصًا في هذا العصر الذي توضع الأديان فيه موضع الاتهام، ويتحرك من يسمون أنفسهم (مثقفين، أو أتباع الفكر العقليّ الحر) ليبدوا استغرابهم من مناسك الحج والأعمال التي يقوم المسلمون بها، ويطلبون لذلك تفسيرًا يرون أنه قد يرضي عقولهم، ويشبع فضولهم؛ لذا نسوق أفعال الحج كما وردت مع الحكمة التي اتصلت بها وشرعت من أجلها؛ ليعلم من يجهلها في الحج من منافع دينية ودنيوية، وأن هذه المناسك ليست أمورً اغامضة، ولا أفعالًا مبهمة-كمايتصور هؤلاء-؛فقد فرض الله الحج لتزكية النفوس، وتربية الإنسان على الطاعة، والعبودية، والصبر. وللحج فوائد كبيرة لا تحويها أي عبادة أخرى من العبادات المفروضة على المسلمين، فهي فريضة يُحبها الله، ويعتبر من إقامة الدين الإسلامي وتطبيقه في المجتمع.

وجاء ذكر الحج في كتب السنة النبوية المطهرةبعد ذكر آيات الجهاد، فعن أم المؤمنين عائشة ﵂ أنها قالت: «يارسول الله، نرى الجهاد أفضل العملِ؛ أفلا نجاهد؟ قال: لا؛ لكن أفضل الجهاد: حجٌّ مبرورٌ»[(١)]. وجاءت فريضة الحج لتطهير العباد مما يلحق بهم من الذنوب والسيئات، ومنح الأجر والثواب،وإلغاء الفروقات بين الناس، والتأكيد على مبدأ المساواة، وتعويد المسلم على تحمل المشاق والصبر، وتقوية صلة العبد بالله -سبحانه وتعالى-.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٢/ ١٣٣)، برقم (١٥٢٠).

- **موضوع البحث:** يتناول البحث "القيم الأخلاقية في الأوامر والنواهي في آيات الحج والعمرة – دراسة موضوعية".

- **مشكلته:** تكمن مشكلة البحث في أن كثيرًا من الباحثين لا يبحثون في نصوص الأوامر والنواهي وما فيها من القيم الأخلاقية، وماهية تلك القيم التي تناولتها الآيات القرآنية التي تحدثت عن الحج والعمرة، ومدى الاستفادة منها في واقع الحياة المعاصر.

-**حدوده:** تتمثل في الآيات القرآنية المتعلقة بالأوامر والنواهي في شعيرتي الحج والعمرة، في السور التالية: "سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة التوبة، وسورة المائدة، وسورة الحج ".

- **منهجه:** تم الاعتماد في البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي.

- **إجراءاته:** تتكون إجراءات البحث من خلال مراحل ثلاث:المرحلة الأولى يكون الاعتماد فيها على المنهج الاستقرائي، والذي من خلاله نستقرئ آيات القرآن الكريم التي تناولت الحديث عن الحج والعمرة،تليها المرحلة الثانية التي يتم فيها استخدام المنهج التحليلي؛ للوصول إلى حقائق محتوى الآيات، ومن ثم نستنبط ما فيها من قيم تتعلق بشعائر الحج والعمرةمن خلال تفسير مجمل للآيات، وتلك هي المرحلة الثالثة من إجراءات البحث.

وذلك كله وفق المتبع في الأعراف العلمية؛ من عزو وتوثيق، وتخريج موجز، وتعريف للمصطلحات الغامضة، وضبط ما أشكل، دون التعرض لحقل التراجم؛ لتلافي الإطالة.

- **خطة البحث:** تشتمل على مقدمة، وتمهيد. ويتضمن التمهيد التعريف بالقيم وأهميتها، وفوائدها.

المبحث الأول: القيَم الأخلاقية في الأوامر الربانية في الحج والعمرة .

المطلب الأول: القيَم الأخلاقية في الأمر بالحج للمستطيع.

المطلب الثاني: القيَم الأخلاقية في الأمر بالإحرام من المواقيت .

المطلب الثالث: القيَم الأخلاقية في الأمر بأدب الدخول إلى البيت الحرام وإتيانه من بابه، وتعظيمه،وتطهيره .

المطلب الرابع: القيَم الأخلاقية في الطواف بالبيت العتيق .

المطلب الخامس: القيَم الأخلاقية فيالأمر بالسعي بين الصفا والمروة.

المطلب السادس: القيَم الأخلاقية في استحباب المبيت بمنى يوم الثامن من ذي الحجة.

المطلب السابع:القيَم الأخلاقية في الأمر بالتوحيد والبراءة من المشركين في يوم عرفة ويوم النحر .

المطلب الثامن: القيَم الأخلاقية في المبيت بمزدلفة، والدفع منها إلى منى .

المطلب التاسع: القيَم الأخلاقية في المبيت بمنى أيام التشريق .

المطلب العاشر: القيَم الأخلاقية في الأمر برمي جمرة العقبة، والحلق أو التقصير.

المطلب الحادي عشر: القيَم الأخلاقية في الأمر بالذبح والتكبير .

المطلب الثاني عشر: القيَم الأخلاقية في الأمر بإتمام الحج والعمرة .

المبحث الثاني: القيَم الأخلاقية في النواهي الربانية في الحج والعمرة.

المطلب الأول:القيَم الأخلاقية في النهي عن الوطء والمباشرة في الحج.

المطلب الثاني:القيَم الأخلاقية في النهي عن الفسوق.

المطلب الثالث:القيَم الأخلاقية في النهي عن الصيد، وقتله، وأكله.

المطلب الرابع:القيَم الأخلاقية في النهي عن الحلق، وإزالة الشعر، وتقليم الأظافر،والتطيب إلا عند التحلل.

يلي ذلك **الخاتمة**، وفيها أهم نتائج الدراسة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، والفهرس.

- **الدراسات السابقة**:بعد البحث والاطلاع على ما كُتب في هذا الموضوع لم أعثر على دراسات علمية متخصصة مستقلة تناولت القيَم القرآنية في الأوامر والنواهي في آيات الحج والعمرة؛ لكن وجدت دراسات تناولت بعضًا من مواضيع دراستي؛

ومن هذه الدراسات:

١-"حكم الاقتراض لأداء الحج وأثره في صحة الحج "، عنده مودة،كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا،٢٠١٧م .

وقد تناولت تلك الدراسة موضوعًا محددًا من الموضوعات التي تتعلق بالجانب المادي في الحج؛ حيث تناولت مفهوم الحج والقرض في الفقه الإسلامي، واشتملت على شروط الحج، وكانت نتائج الدراسةكالتالي: معرفة مفهوم وشروط الحج، ومعرفة شرط الاستطاعة المالية، وآراء الفقهاء في حكم الاقتراض لأداء الحج.

٢-"الحج دارسة في السياق القرآني "، عماد الدين الرشيد،مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية –م/ ٢٧، العدد/ ١ -٢٠١١م.

تناولت هذه الدراسة مصطلح الحج من خلال السياق القرآني، ويشمل تركيب النص القرآني الذي يحمل مصطلح الحج، وكانت نتائج الدراسة كالتالي:

-ذكر الآيات التي ورد فيها ذكر الحج في كتاب الله في كونها جاءت بمساقات الحديث عن العقيدة.

-ذكر معنى الحج وتحرره من المعاني الدخيلة التي جاءت بها الجاهلية الوثنية.

٣-"مقاصد الحج في القرآن الكريم "، عادل بن علي الشدي، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٨م.

تكلم فيها عن المقاصد الآتية: تحقيق التوحيد، وإخلاص العبادة لله تعالى، وتطهير النفوس من الأخلاق المذمومة، وتزكية النفوس للوصول إلى التقوى،والتوجيه القرآني بشأن ذكر الله تعالى، وتعظيم حرمات الله، وتحقيق معنى الوحدة والأخوة الإسلامية،وإشاعة الأمن بين المسلمين، وتحصيل المنافع في الحج.

ولكن مما يميز دراستي: أنها تتعلق بالأوامر والنواهي، وأما دراسة الشدي فتتعلق بالمقاصد في عموم عبادة الحج.

٤-"الحج في القرآن الكريم"، لنوف الغريبي ٢٠١٥م، رسالة علمية- جامعة أم القرى.

تحدثت فيها عن تعريف الحج، وشروطه، وأركانه، ومقاصده، والفوائد المتعلقة في عموم عبادة الحج، ولم تربط ذلك بمدلول القيم الأخلاقية في الأوامر والنواهي.

٥-" الحج والعمرة "، لبهجت (١٤٣٩ هـ)،تناول فيها تلخيصًا لكتاب الحج من شرح النظم الجلي في الفقه الحنبلي"، وتعريف الحج والعمرة، وشروطهما، والمواقيت الزمانية والمكانية، وأنواع النسك، وأركانهما، ومحظوراتهما، وأحكام الإحصار.

ومما يميز الدراسة الحالية: كونها تتعلق بالقيم القرآنية للأوامر والنواهي في عبادة الحج.

أوجه الاتفاق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

١. اتفقت الدراسة الحاليةمع الدراسات السابقة على أهمية الحج والعمرة في تكفير الذنوب، وتطهير النفس من المعاصي.

٢. تأكيد الدراسة الحالية بجانب الدراسات السابقة على أن الحج والعمرةيساعدان على تقوية الإيمان، ويعينان على تجديد العهد مع الله، ويساعدان على التوبة الخالصة.

أوجه استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري والمراجع اللازمة لإجراء الدراسة.

ما تميزت به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

يظهر ذلك خلال عدة أمور على النحو الآتي:

- جاءت الدراسة الحالية متركزة على استنباط القيم القرآنية المتعلقة بالحج والعمرة وأحكامهما من الآيات القرآنية،وهذه الدراسة وإن توافقت في عينة الدراسة والآيات المتعلقة بالحج؛ إلا أنها في الوقت نفسه قد تفردت بالحديث عن جانب القيم

دون غيره من الجوانب.

- جاءت هذه الدراسة متركزة كذلك على جانب الآيات القرآنية، والتركيز على تفسيرها؛ لأجل استنباط القيم القرآنية منها؛ لذا فالجانب التفسيري من أهم الجوانب التي تركز عليه البحث وتفرد به دون غيره، وهذا ما لم تحظ به دراسة من الدراسات السابقة.

كذلك ربطت هذه الدراسة بين جوانب بحثية ثلاثة؛ وهي: الجانب الفقهي، والجانب التفسيري، ويأتي الجانب القيمي والموضوعي ليمثل حجر أساس يقوم عليه هذا البحث بعد الاستناد على الجانبين السابقين.

التمهيد

تعريف القِيَم في اللغة: مفردها: قيمة، والقيمة: كلُّ خلقٍ أو صفةٍ أو موقفٍ سلوكيٍّ له أثر على الإنسان، وعلى الأسرة، وبالتالي المجتمع. ولقد اهتمَّ القرآن الكريم بالقيم اهتماماً عظيماً ظهر ذلك في معظم آياته؛ حيث تتحدث هذه الآيات عن جملة من هذه القيَم؛ كالصدق، والصبر، والإيثار، وحب الآخرين، والإنفاق، والتضحية. وهناك عدة أنواع للقيَم تشمل العلاقات البشريَّة في كلِّ صورها، كما أن هناك آثارًا عظيمة لانتظام منظومة القيم في المجتمع . قيل: القِيَم: الاسْتقَامَة، قال تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ [الأنعام/ ١٦١] [(١)]، قال الزجاج: معناه: عرفني دينًا قيمًا، وإن شئت حملته على الاتباع ؛كما قال:﴿اتَّبِعُوا مَآ أُنزِلَ﴾ [سورة الأعراف/ ٣] . وقال الفراء: هو نصب على المصدر؛ كأنه قال: هداني اهتداء، ووضع ﴿دِينًا﴾ موضعه[(٢)]. وقال ابن كثير: أي قائماً ثابتاً[(٣)]. وقَيِّمُ الأمر: مُقِيمهُ. وفي الحديث: «أتاني مَلَك فقال: أَنتقُ ثَمٌ، وخُلُقُكَ قَيِّم»[(٤)] أي: مُسْتَقِيم حسَن. وفي قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم/ ٣٠] أي: المستقيم الذي لا زَيْغ فيه ولا مَيْل عن الحق، غير مغيّر ولا مبدّل، ولامحدِث ولا مبتدع[(٥)].وقوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [سورة البينة/ ٣] أَي: مستقيمة تُبيّن الحقّ من الباطل على اسْتِواء وبُرْهان[(٦)]. وقوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [سورة البينة/ ٥] .

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٩/ ٢٦٧) مادة)ق ي م)،الصحاح للجوهري (٦/ ٢٩٦) مادة (ق و م)، لسان العرب (١٢/ ٤٩٩-٥٠٤) بتصرف .

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٨٠) .

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٣١١)، والتبيان في تفسير القرآن للطوسي (٤/ ٣٣٣) .

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل (٧/ ٦٤٩)،وفيه أبو البختري؛ وهو جسور من جملة الكذابين، قال الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث إحياء علوم الدين:"إسناده ضعيف" (٢/ ٣٨٣) .

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١٨/ ٤٩٦)، وتفسير القرطبي (١٦/ ٤٣٠) .

(٦) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٣٢/ ٤٢) .

أَي: دين الأُمةِ القيّمة بالحق، ويجوز أَن يكن دين المِلة المستقيمة، قال الجوهري: "إنما أَنثه لأَنه أَراد المِلة الحنيفية. والقَيّمُ: السيّد، وقَيِّمُ المرأَةِ: زوجها[(١)].

القيم اصطلاحاً:

إن كلمة (القيمة) في اللغة العربية تشير إلى الشيء ذي الفائدة والثمن، فقد جاء في المثل العربي:"أن قيمة كل امرئ ما يحسنه "، وتشير القيمة إلى الخصلة الحميدة والخلة الشريفة التي تحض الإنسان على الاتصاف بها. [(٢)]

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: ٥] ،قال ابن كثير:"﴿قِيَامًا﴾أي: تقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها"[(٣)].

وبناءً على الأصل اللغوي فإن القيَم: هي المبادئ أو الصفات الأخلاقية التي يقوّم بها السلوك الإنساني، وتأخذ أنماطًا مختلفة ومتنوعة في التعبير عنها. أو تطلق على جملة من الأسس الجوهرية التي يمتاز بها مجتمع من المجتمعات. أو هي: مجموعة من الأحكام الناتجة عن التصور الإنساني للكون، والحياة، مرتبطة بالخبرات المتنوعة؛ لتحقيق هدف ما [(٤)].

ونستخلص مما ذكر: أن القيَم الأخلاقية تعد معايير ونظمًا لضبط السلوك الإنساني على المستوى الفردي والجماعي،منبثقة من الهدي الرباني؛ بغية تحقيق العبودية على الوجه الأكمل.

وهذه القيَم موافقة للفطرة السليمة، تنمي المعاني السامية وتعززها، وتسهم في بلورة الشخصية الإسلامية المتزنة .

---

(١) ينظر:لسان العرب (٥/ ٣٧٨٤).

(٢) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (ص١٤٨٧).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير(٣/ ١٤).

(٤) انظر: القيم الإسلامية في التعليم وآثارها في المجتمع، محمد أمين الحق (ص/ ٢)، ومنظومة القيم ودورها في التجديد والنهضة (ص/ ١٧) بتصرف .

أهمية القيم الأخلاقية، وفوائدها:

إن للقيَم أهميةً عظيمة في حياة البشر؛سواء كان ذلك في تصرُّفاتهم،أوعلاقاتهم، أومعاملاتهم؛ وخاصة أنها تشتمل على جميع مناحي الحياة؛ الأسرية، والروحية، والاجتماعية، والثقافية، على مستوى الصعيد الفكري والعلمي؛فهي منبثقة من فطرتهم التي فطرهم الله عليها. كما أن القيم هي التي تمكِّن الأفراد من البطولات، والزعامات،والسلوكيات المتزنة المحمودة، وتساعد المجتمعات في الرقيِّ والتقدم؛ باعتبار هذه القيم من مرتكزات الحضارة الإنسانية"[(١)].

ويتضح من ذلك عظم أثر القيم على حياة الناس، فلا يكاد يخلو مجال من مجالات حياتهم منها؛ فهي تعد إحدى الركائز الدينية لضمان فعالية العمل الإنساني، ومن ينظر في تاريخ الأمم عامة وتاريخ الإسلام خاصة ؛ يجد هذا الأثر البالغ في بلورة حياتهم وسلوكهم؛أفرادًا كانوا أو جماعات. وقد خط القرآن الكريم بما فيه من تعاليم دستورًا ينظم الحياة الدينية والاجتماعية بشكل متكامل ومترابط لهذه الأمة على وجه الخصوص، وللبشرية على وجه العموم[(٢)].

وفي هذا السياق يقول محمد بلبشير الحسني: "إن القرآن الكريم تحدَّث عن خالق القيم ومصدرها الأسمى، وعن قيَم الإيمان به، وخشيته، وتقواه، ويتحدَّث عن تعلياته لخلقه، ودعوتهم إلى التعارف والتعاون فيما بينهم، وحثهم على التمسك بالأخلاق الفاضلة، والمعاملات الحسنة، وتنبيههم إلى ما أنعم الله عليهم به من طاقات فطرية، ومعرفية، ولسانية، وعقلية، وحواسية، عليهم أن يستعملوها، ويُحسنوا استغلالها"[(٣)].

فالأوامر والنواهي في القرآن الكريم تجمع جميع القيَم الأخلاقيةالتي تسهم

(١) ينظر: مدونة في القرآن والسنة، لبلبشير الحسني محمد، طوب بريس، ص١١.

(٢) ينظر: القيم التربوية في القصص القرآني، سيد أحمد طهطاوي، (ص/ ٤٤-٤٦)، والقيم التربوية والمجتمع المعاصر، عبد المجيد بن سعود،(ص/ ٦٧).

(٣) انظر: مدونة في القرآن والسنة (ص/ ١٢).

بشكل بارز في بناء المنهج التربوي الإسلامي الذي ينظم العلاقة بين الإنسان وربه، وبين الإنسان وغيره، وتضبط الرغبات، وتهذب السلوك وتوجهه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [سورة المائدة/ ٨] ،وهي في الوقت نفسه تنهض به لإقامة حضارة زاهرة تصلح من شأنه ومن شأن مجتمعه .

المبحث الأول: القيَم الأخلاقية في الأوامر الربانية في الحج والعمرة

المطلب الأول: القيم الأخلاقية في الأمر بالحج للمستطيع.

إن من رحمة الله تعالى وفضله: أن شرع لعباده هاتين الفريضتين للتدرب على مجاهدة النفس، وتجديد العهد معه، وتحقيق العبودية، ولعلمه –سبحانه – بأحوال عبيده جعل الحج مرةً في العمر على المستطيع، قال البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ [آل عمران: ٩٧]: "الاستطاعة نوعان: أحدهما: أن يكون مستطيعًا بنفسه، والآخر: أن يكون مستطيعًا بغيره"(١).

وفي الآيةدليل على فريضة الحج على المستطيع؛ فالاستطاعةهي سبب الوجوب، وهيَ معتَبَرةٌ بحال المستطيع(٢) في صحة بدنه وماله وعادته وقدرته من غير تحديد، فأما تقييد الاستطاعة بالزاد والراحلة – كما ورد في حديث أنس ﷺ قال: «قيل: يارسول الله، ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة»(٣)– فإن الأمرليس على ظاهره مطلقًا؛ بل يختلف باختلاف الأشخاص والمسافات في القرب والبعد، وكثرة الجَلَدِ وقِلته، فمن قدر على الوصول إلى مكة – راجلًا،أو راكبًا بشراءٍ أو كراءٍ – فقد لزمه فرضُ الحجِّ، وفي معنى الأمر تغليظ وترهيب لمن ملك الاستطاعة ولم يحج، والآية الكريمة عامة ليست مجملة؛ فلا تفتقر إلى بيان(٤)،وفي قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾دليل على أنه حق لله يلزم على العبد القيام به دون تأخير.

---

(١) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٢/ ٧٢).

(٢) الإشراف على نكت مسائل الخلاف، المالكي، عبدالوهاب البغدادي (١/ ٤٥٧).

(٣) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح (٥/ ١٠٢) رقم (٢٩٩٨)، وابن ماجه في السنن (٤/ ٤٠١)، رقم (٢٨٩٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٢٧)،و العقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ٣٣٢)، وفي إسناده ضعف.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥/ ٦١٧)، وفتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٧٨)، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (٤/ ١٨)، و إرشاد السالك إلى أفعال المناسك (١/ ٢١٧).

وذكر ابن كثير في تفسيره عن علي ﷺ قال: «لما نزل قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قالوا: يا رسول الله، في كل عام ؟ فسكت، قالوا: يا رسول الله، في كل عام ؟ قال:لا، ولو قلت: نعم ؛ لوجبت. فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] »[(١)] .

فلم يوجب الحج إلا مرة واحدة في العمر على المستطيع، ومن قال: إن الحج لا يجب على المستطيع؛ فقد كفر؛ لأنه مكذب لله، ولرسوله، ولإجماع المسلمين؛ وهذا لأن الحج ركن من أركان الإسلام، فمن جحد وجوبه كفر، وهو كغيره يشترك مع سائر العبادات والفرائض؛ فمنكرها كافر.

وأما من تركه متكاسلاً وهو يعترف بوجوبه؛ فيجب عليه المبادرة بالحج، ويجب على ولي الأمر أن يلزمه؛ وذلك لأن الحج ركن من أركان الإسلام ولا يجوز التساهل به. ومن كان يرى أنه غير واجب وهو مستطيع؛ فهو كافر بالإجماع، وإن كان يرى أنه واجب لكنه متكاسل؛ فهذا يلزم بالحج كما يلزم بالصلاة"[(٢)] .

قال ابن تيمية: "إن الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة؛ هو من أصول الإيمان، وقواعد الدين، والجاحد لها كافر بالاتفاق "[(٣)] .

ومن القيَم الأخلاقية في الأمر بالاستطاعة:

- أن المتأمل في الحج يجد أن من أعظم قيَمه:تحقيق العبودية لله ﷻ، وتوحيدَه بإفراده بالعبادة،قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح (٥/ ١٤٤) رقم (٣٠٥٥)، وابن ماجه في السنن (٤/ ٣٩٣) رقم (٢٨٨٥)، وذكره العراقي في طرح التثريب (٢/ ١١٦) وقال: "مرسل"، وذكره السيوطي في الدر المنثور(٢/ ٩٧-٩٨).

(٢) انظر: تفسير الخازن (٢/ ٣١٩)، ومناسك الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة، الفوزان، صالح، (١/ ١٩).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/ ٤٩٧)، و انظر: روضة الطالبين للنووي، (٣/ ٤٦٢).

﴿بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾[الحج: ٣٤].

قال السعديفي تفسيره لهذه الآية: " إن أجناس الشرائع وإن اختلفت في بعض التفاصيل ؛ فهي متفقة على هذا الأصل؛ وهو ألوهية الله، وإفراده بالعبودية، وترك الشرك به؛ ولهذا قال: ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾أي: انقادوا واستسلموا له لا لغيره؛ فإن الإسلامَ له، هو الطريق الموصل إلى دار السلام؛ وهي الجنة "(١).

قال الطبري في معنى ﴿مَنسَكًا﴾: "عنى بذلك: إراقة الدم أيام النحر وبمنى "، وفي هذا الأمر مخالفة لما اعتاده أهل الجاهلية (٢).

- أن التسليم والانقياد في هذا النسك ظاهر وبيّن، ولهذا التسليم أثر عظيم على زيادة الإيمان، واستقامة السلوك، وفي ذلك رفع الإثم على غير المستطيع رحمة من الله تعالى.
- يلزم على الحاج التفقه في أمر الاستطاعة الحج والعمرة؛إذ أن الاستطاعة تكون بأي وجه.
- الثقة بأن الله تعالى حكيم في تشريعاته؛ فلا يشرع لعباده إلا ما فيه مصلحتهم ونفعهم في الدنيا والآخرة ؛ فتتحقق عبودية التعبد بأسماء الله وصفاته .
- تحقيق الموازنة بين المصالح الدنيوية والدينية؛ فقد أباح للمستطيع أن يجمع بين أداء مناسك الحج وبين التجارة والتكسبشريطة ألا يؤثّر الثاني على مقصد التعبد؛كما في قوله:﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾[سورة الحج/ ٢٨].
- إظهار العبودية بشكر النعمة؛ فالحج عبادة لا تقوم إلا بالبدن والمال، فكان فيه شكر هاتين النعمتين، وشكرهما يكمن في استعمالهما في طاعة الله .
- تدريب الحاج على تحمل المشاقّ النفسية والبدنية؛ ففيه مفارقة الأهل والوطن، والتعرض لوعثاء السفر .

(١) تفسير ابن سعدي ٣/ ٣٣٦.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٦٢٧).

• تعويد نفس الحاج على الزهد والتجرد من الحياة الدنيا، والإقبال على الله –تعالى–، وهذا يتجلى في جميع أركان الحج وواجباته .

المطلب الثاني: القيم الأخلاقية في الأمر بالإحرام من المواقيت .

الإحرام لغة: "مأخوذ من الحرم، وأحرم الشَّخص: نوى الدخول في حجٍّ أو عمرة. ومعناه: أدخل نفسه في شيء حرم عليه بهما كان حلالًا له".[١][٢]

الإحرام شرعًا: "الحرام: وهو كما قال الأزهريّ: الدخول في حجٍّ أو عمرة، أو فيهما، أو فيما يصلح لهما، أو لأحدهما، وهو المطلق. ويطلق أيضًا على نيَّة الدخول في ما ذكر"[٣]، قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»[٤].

المواقيت: "جمع ميقات، والميقات: ما وقّت به أي حدّ من زمان، أو مكان "[٥]. وعرّف الميقات في حاشية الجمل بأنه: " زمن العبادة ومكانها "[٦].والمواقيت نوعان: زمانية، ومكانية ؛ فالزمانية تكون للحج خاصة، وأما العمرة فليس لها زمن معين؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة:١٩٧] .

وأشهر الحج المعلومات هي: أشهر مؤقتة بوقت معين ؛وهي: شوال، وذو القعدة، وتسع من ذي الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر[٧]، وشوال وذو القعدة من الأشهر الحرم ؛ فقد قال الماوردي: " في الأشهر الحرم قولان: أحدهما: رجب،

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٥٢١).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير بلفيومي، (١/ ١٣١).

(٣) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني، (٢/ ٢٣٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، (١/ ٦)، برقم (١)، ومسلم في صحيحه، (٣/ ١٥١٥)، برقم (١٩٠٧).

(٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٧/ ١٠٧)، البناية شرح الهداية (٢/ ٨).

(٦) حاشية الجمل على شرح المنهاج (٢/ ٣٩٥)، والبحر المحيط لأبي حيان (٢/ ٥٩).

(٧) ينظر: الوجيز: للواحدي، (١/ ١٥٧)، و معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٢٢٥).

وذو العقدة، وذو الحجة، والمحرم، قاله الأكثرون .

والثاني: أنها الأربعة الأشهر التي جعلت لهم فيها السياحة، وهي عشرون من ذي الحجة، والمحرم، وصفر، وشهر ربيع، وعشر من شهر ربيع الآخر " . وعلى القول الأول ينعقد الإحرام بالحج في هذه الأشهر بالإجماع، ويكون فيها أكمل فيما عداها"[(١)].

قال ابن عاشور في تفسيرهلقوله تعالى: ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [سورة التوبة/ ٣٨]: "والمقصود: ضبط الأشهر الحرم، وإبطال ما أدخله المشركون فيها من النسيء، الذي أفسد أوقاتهم .. وإن ضبط التوقيت من أصول إقامة نظام الأمة، ودفع الفوضى عن أحوالها "[(٢)].

وذكر في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة:١٨٩] عن ابن عباسﷺ قال: « سأل الناس رسول الله ﷺعن الأهلة، فنزلت الآية، يعلمون بها حل دينهم، وعدة نسائهم، ووقت حجهم».[(٣)]

إن الله تعالى جعل هذه الأهلة بلطفه ورحمته على هذا التدبير ليعرف الناس مواقيت عباداتهم، ولما كان الحج يقع في الأشهر المعلومات، ويستغرق أوقاتًا كثيرة، وله مواطن متعددة، ومرتبط بكثير من حاجات الخلق ؛ جعلها الله حسابًا يعرفه كل أحد؛ من صغير وكبير، وعالم وجاهل، وجعل البر في تقوى الله ؛ بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي ؛ ليؤكد على حقيقته التعبدية .

---

(١) النكت والعيون للماوردي(٢/ ٣٦٠)، وانظر: معاني القرآن للفراء (١/ ١١٨)، وتفسير ابن كثير (٢/ ١٠٣).

(٢) التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور (١٠/ ١٨٠) .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٠٥)، وإسناده ضعيف، وانظر:أسباب النزول، الواحدي، (ص/ ٣٢)، وزاد المسير لابن الجوزي (١/ ١٩٥)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٨٠) .

"وأما المواقيت المكانية فهي أمكنة حوالي مكة من جميع الجهات ؛وهي خمسة: ميقات أهل المدينة، وميقات أهل الشام ومصر والمغرب، وميقات أهل اليمن يلملم، وميقات أهل نجد، وميقات أهل العراق"[(١)].

ورُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «وقّت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحُليفة، ولأهل الشام الجُحفة، ولأهل نجد قَرن المنازل، ولأهل اليمن يَلَملَم، فهنّ لهنّ ولمن أتى عليهنّ من غير أهلهنّ لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهنّ فمَهِلُّه من أهلِه، وكذلك حتى أهل مكة يُهلُّون منها»[(٢)].ويلزم على الحاج الإحرام من هذه المواقيت.

القيم الأخلاقية في هذا الأمر:

- نجد في الإحرام المسلم يتجرد من اللباس الذي اعتاده إلى لباس يستوي فيه الجميع(الغني والفقير، والأمير والحقير)، وفي توحيد اللباس تأكيد لأصل عظيم في هذا الدين؛ ألا وهو أن الناس سواء ؛ لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى.

أرى الناس أصنافًا ومن كل بقعة ** إليك انتهوا من غربة وشتات

تساووا فلا أنساب فيها تفاوت ** لديك ولا الأقدار مختلفات[(٣)]

وقول الله أبلغ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[الحجرات: ١٣].

- استشعار مفهوم وحدة الأصل البشري دون النظر لفوارق الحدود الجغرافية،

(١) مناسك الحج والعمرة والمشروع في الزيارة، العثيمين، محمد بن صالح، (ص/ ١٨). مناسك الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة، الفوزان، (ص/ ٣٦-٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه(٢٥/ ٩١٥)، رقم (١٤٦٢)، ومسلم في صحيحه (٢٢/ ٤٩٢)، رقم (٢١١٢).

(٣) ينظر: ديوان لأحمد شوقي (ص: ٥٦).

ووحدة الزمان والمكان، ووحدة الشعائر، ووحدة المظهر الخارجي، ووحدة النداء،قال تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾، وقال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة/ ١٢٥] .

- أن هذا اللباس يغرس في قلب الحاج القناعة، والرضا، والزهد، وعدم الاستكثار من متاع الدنيا الزائل، أو التفاخر بها، وتذكر الآخرة ؛ إذ هو يشبه الكفن؛ ليذكره فيحفزه على العمل لها بإخلاص النية؛ فيقبل على العبادة بهمة عالية، فهذا التجرد بهذا اللباس يوطّن الحاج على تقديم محاب الله على محاب النفس، والطمع فيما عند الله ؛ فما عنده خير وأبقى.
- كما يعزز في قلب الحاج خلق الصبر، وتحمل ما يجده من هذا اللباس؛ فهو لم يلبسه إلا طاعة لله، والصبر على طاعته من أعظم القيَم.

وإن كان هذا الخلق العظيم يتجسد في جميع العبادات؛ إلا أنه في الحج يعظم؛ لأن الحاج يحمل نفسه من حين دخوله في النسك على ترك الدنيا وما فيها؛ من أهل، ومال، ووطن؛ لأجل الآخرة.

- افراغ القلب من حب الدنيا، ومواساته للفقراء والمساكين .
- أن الله تعالى قد جعل في هذه المواقيت حصنًا وحمى للبيت الحرام؛ فلا يحل لمن رغب في الحج والعمرة أن يتجاوزها إلى البيت إلا بالإحرام، ولا يحرم إلا من هذه المواقيت المكانية في أزمنتها المقررة شرعًا، وفي هذا استجابة من العبد لأمر ربه تعظيمًا له.
- تعويد النفس على الانضباط والالتزام؛ فالحج له زمن محدد لا يجب إلا به، وله مكان مخصوص لا ينبغي للحاج أن يتخطاه، ونجد هذا الانضباط يتكامل في جميع سلوكيات الحاج قولًا وفعلًا، فنجده أيضًا يلتزم بألفاظ التلبية والإهلال متقيدًا بها حتى يفرغ من حجته، وفي هذا الانضباط عبادة ينال صاحبها الأجر.
- توطين النفس على أنه لا حاكمية إلا لله، وأن جميع أفعاله لها حكمة ؛ سواء كانت معلومة أو مجهولة .

أما وقت العمرة: "فاتفق العلماء على أن العمرة تجوز في أي وقت من أوقات السنة، في أشهر الحج وغيرها، وقال ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة»[(١)]، فالعمرة يجوز فعلها في أشهر الحج وغيرها إلى يوم القيامة، ولابأس أن يعتمر في السنة مراراً"[(٢)]،وهذا فارق جوهري بين الحج والعمرة، وإن كان ثمة فروق أخرى؛ إلا أن هذا الفارق من أبرزها.

المطلب الثالث: القيم الأخلاقية في الأمر بأدب الدخول إلى البيت الحرام وإتيانه من بابه، وتعظيمه،وتطهيره .

لما كانت مكة أشرف البقاع وأفضلها، وقبلة المسلمين، وموطن العبادة،وتهفو إليها القلوب؛ ويقصدها الحاج والمعتمر من شتى البقاع؛جعل الله لها حرمة ؛ فكان لزامًا على كل قاصديها مراعاة آداب الزيارة داخل المسجد الحراموخارجه .

ومن أعظم القيَم التي ينبغي أن يتخلق بها الحاج حال دخوله البيت الحرام:

- خلق التعظيم والإجلال للبيت الحرام: فينبغي عليه أن يتأدب بآدابه ؛ ومن تلك الآداب:إحسان الوضوء،فالحاج حين يتوضأ ثم يدخل البيت الحرام ؛ فإنه يستشعر عظم الثواب، فمن توضأ وأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد؛ كتب له بكل خطوة يخطوها حسنة، ومحي عنه بها سيئة، وهذا الاستشعار يجعل الحاج يسبغ وضوءه ؛ فيكون طاهر الظاهر والباطن، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢] .
- الحرص على الأذكار التي تقال حال دخول المسجد، مستنًّا بالهدي النبويبتقديم رجله اليمنى وقوله: «بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، اللهم افتح لي

(١) أخرجه الترمذي في الجامع، (٢/ ٤٣٧)، برقم (٩٣٩)، ط:الرسالة، وقال:"حَدِيثٌ حَسَنٌ"، وابن خزيمة في صحيحه، (٤/ ٣٦٠)، برقم (٣٠٧٥)، وقال الألباني:"حديث صحيح".

(٢) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، (٣/ ٦٧).

أبواب رحمتك»[(١)]. وفي هذا الأدب تقيّد وحرص على نيل الثواب والأجر .

- تركه للخصومة ورفع الصوت .
- تعويد النفس على استثمار وقت المكث؛ بالصلاة،والطواف،والذكر،والدعاء، فلا يضيع وقته فيما لا يعود عليه بالأجر والثواب .
- إتيان البيت من بابه،جاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة:١٨٩] ما ذكره البخاري عن البراءِ ابن عازبﷺ قال: «كانُوا إذا أحرموا في الجاهليةِ أتوْا البيتَ من ظهرِهِ؛ فأنزل الله هذه الآية، وكأنهم كانوا يتحرجون من الدخول من الباب من أجل سقف الباب أن يحول بينهم وبين السماء»[(٢)].

وفي الأمر بإتيان البيوت من أبوابها دلالة على أنه لا يحل لأحد أن يبتدع في دين الله شيئًا. وفيه دلالة أيضًا على أنه لا سبيل لأخذ العلم الشرعي فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والعقائد إلا من جهة النبي ﷺ .

- تيسير الله وتسهيله على عباده في رفع الحرج لمن ترك المبيت بمنى، وهذه قاعدة جليلة من قواعد التشريع. كما أن فيه دعوة للإنسان أن يتبع الطريق الأيسر والأسهل في أموره كلها[(٣)].
- كما نجد فيه وجوب تقوى الله بلزوم أمره، واجتناب نهيه؛ فهو طريق الفلاح الذي هو غاية مطلوب الحاج وغيره، فالإسلام يسعى دومًا للتعليم، وتصويب

(١) أخرجه أبو داود في السنن (١/ ٢٢٧)، رقم (٤٦٥)، وابن ماجه في السنن (٢/ ٨٢)، رقم (٧٧٣)، وذكره الوادعي في الصحيح المسند (٨١٤) وقال عنه:"حسن".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه [البقرة:١٨٩] (٦/ ٢٦)،برقم(٤٥١٢).وانظر:أسباب النزول للواحدي، (ص/ ٣٢).

(٣) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٦٨)، و معاني القرآن للزجاج (١/ ٢٥١)، وتفسير الطبري (١/ ٥١٥-٥١٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٧١) بتصرف .

الأخطاء، ويحرص على أن يكشف للمسلم طريق الصواب؛ فإن ذكر الحج هنا جاء في معرض إبطال الشرك، وتصحيح الفهم الجاهلي، فالأهلّة مواقيت للناس والحج، وما تفعلونه في الحج من التمنُّع من دخول البيت من تحت السقوف إنما هو محض افتراء على الله ﷻ، ولا علاقة له بالبر أبداً"[(١)]، وإتيانها باسم الدين غير مأذون فيه، وكل من يفعل ذلك فهو مبتدع .

- وفي نسبة العلم إلى اللهتنبيه لعباده أن العلم الشرعي ليس له طريق إلا من جهة نبيه ﷺ، وهوتأكيد لمقتضى حكمته[(٢)].

- استشعار عظمة أول بيت وضع للناس ؛ فقد ذكر ابن جريج في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران:٩٦-٩٧]:"بلغنا أن اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة؛ لأنه مهاجر الأنبياء، ولأنه في الأرض المقدسة، فقال المسلمون: بل الكعبة أعظم! فبلغ ذلك رسول الله فنزلت الآية إلى (مقام إبراهيم)"[(٣)].

جاء الحديث عن الحج في هذا النص في معرض محاجة أهل الكتاب في شركهم وكفرهم، والرد على اليهود في بعض مزاعمهم على أنبيائهم الذين يريدون رفع القدسية عن شعيرة الحج؛ فجاء النص ليثبت أن البيت الذي في مكة بيت بركة وهداية لعبادة الله تعالى؛ فتقد المكان في مقام العبادات له أثر في التفضيل[(٤)].

- وأيضًا استشعار مكانة هذا البيت باعتباره مهوى الأفئدة، يجتمع فيه المسلمون ويأوون إليه من كل فج ؛ فيهتدي الضال، ومن هدايته: إقامة الحج والعمرة ؛ لأن

(١) انظر: التفسير الكبير للرازي، (٤/ ١٨٤).

(٢) انظر: الوسيط للطنطاوي (١/ ٢٩٩) .

(٣) انظر: أسباب النزول للواحدي (ص/ ١٠٠)، معالم التنزيل للبغوي (/)، الدر المنثور للسيوطي(٢/ ٢٦٦)، روح المعاني للآلوسي(٤/ ٤).

(٤) ينظر: الحج دراسة في السياق القرآني، د. عماد الدين الرشيد، (ص/ ١٥).

المسلم يزداد إيمانه بهما، قال تعالى: ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦] .

• قال تعالى:﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾فليزم على القاصد له أن يعظم ذلك؛ فلا يقطع شجره، ولا يقتل دابته، ولا يروع أهله؛ بل يحرص الحاج على السلامة من ذلك؛ فحرمة المسلم أعظم من حرمة البيت.

• أن يراقب الحاج نفسه: فيمنع نفسه من الاعتداء على ممتلكات الآخرين، والعبث بها؛ بإفسادها، أو إلحاق الضرر بها. كما يحرص على طهارة المكان بإماطة النجاسة والأذى؛ فلا ضرر ولا ضرار،قال تعالى:﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الحج/ ٢٥] (١) .

• استشعار عِظم مضاعفة الحسنة والسيئة فيه: ففي مقام الحسنات يحرص الحاج على كثرة الصلوات، والذكر، والإحسان بالقول والفعل؛ رغبة في الثواب، وفي مقام السيئات يترك الذنوب والسيئات، وفي الترك تهذيب للسلوك، وتقويم له، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج/ ٩٦] .

• تعظيم قدرة الله ﷻالكونية في بقاء المشاعر المقدسة منذ عهد إبراهيم عليه السلام إلى هذا الوقت ؛فمنى، وعرفات، ومزدلفة، والكعبة ؛ كلها آيات وعلامات بيّنة واضحة، وهذا البيت المعظم (الكعبة) لا يخفى على أحد، ولم يندثر رغم تعاقب الأزمان والعصور،قال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ [آل عمران/ ٩٦] .

• استشعار بركة مكة: فمن تلك البركات: غفران الذنب ؛ لقول النبي عليه السلام: «من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق؛ رجع كيوم ولدته أمه »(٢) .

• استشعار رحمة الله تعالى: حيث لم يوجب الحج على من يشق عليه أداؤه .

• استشعار غنى الله تعالى عن عباده مع افتقارهم وحاجتهم إلى طاعته، وطلب مرضاته.

---

(١) انظر: معالم التنزيل للبغوي (١٧/ ٣٧٧)، و تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٠)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٣٣)، رقم (١٥٢١)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٠٧)، رقم (١٣٥٠) .

• التحلي بالصبر، والإيثار،وسماحة النفس، واحتساب الأجر ؛ فطبيعة البيت الحرام الجيولوجية تجعل العبادة فيها شاقة(١) .

المطلب الرابع: القيم الأخلاقية في الطواف بالبيت العتيق .

تُعد شعيرة التّطوف بالبيت ركنًا لا يتم الحج والعمرة إلا بهعند القدوم أو الوداع ؛تحقيقًا لعبودية الله ﷻ، وتعظيمًا لأمره،واتباعًا لهدي نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج/ ٢٩] ، وقال أيضًا: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [البقرة/ ١٩٩] .

وفي شعيرة التّطوف جملة من القيم:

• ترطيب اللسان بالذكر: فلزوم الحاج للذكر والاستغفار والتهليل والتكبير يربي ويهذب نفس الطائف؛ فإن اللسان الذاكر لربه يجعل صاحبه يغض بصره، ولا يطلق له العنان، ويتجنب الفحش في القول من سب وشتم .

• وفيه انشغال قلب الطائف، فتغشاه الهيبة، ويحصل له الخوف والرجاء، والطمع في القبول، فتخشع جوارحه، وتسكن روحه؛ حيث مهوى الأفئدة، فيراقب قوله وفعله .

• تربية وتوطين على الاتباع، وترك الابتداع: فالمحرم يتبع الهدي النبوي في التلبية ؛ فيلبي حيث لبى النبي ﷺ، ويقطع التلبية حيث قطع، وهذا يظهر أيضًا إذا قصد الحجر الأسود واستقبلهواستلمه بيمينه وقبله.

وحين يفرغ المحرم من الطواف،ويصلي ركعتين خلف المقام أو في أي موضع من المسجد؛ يخرج إلى الصفا من بابه فيرقاه، أو يقف عنده، والرقي على الصفا أفضل إن تيسر، ويقرأ عند ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة:١٥٨] ،ثم

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لمحمد الفاسي (٢/ ٣٤١) .

ينزل فيمشي إلى المروة، ويهرول بين العلمين، ثم يرقى على الصفا، وهكذا حتى يفرغ من سعيه، ويسرع في موضع الإسراع حتى يصل إلى الصفا، يفعل ذلك سبع مرات، ذهابه شوط، ورجوعه شوط.ويكثر في سعيه من الذكر والدعاء بما تيسر، وأن يكون متطهرًا من الحدث الأكبر والأصغر، فإذا أكمل السعي حلق رأسه أو قصَّره، والحلق للرجل أفضل، فإن قصر وترك الحلق للحج فحسن"[(١)].

- تحمل الحاج مشقة الزحام، والصبر على الأذية، وضبط نفسه بمخالفة الهوى، وكم ذرفت النفس في هذه المقامات من عبرات حين استقر في وجدانها مهابة البيت، وتعظيم الموقف، وقداسة المشعر !
- تعظيم البيت الحرام:فيكون أول مايفعله الحاج طواف القدوم،ويختم نسكه بطواف الوداع .
- إن تجرد النساء حالطوا فهن من الزينة والروائح الطيبة، وتسترها، وترك المزاحمة؛ دليل على تقواهن ومراقبتهن لله تعالى، وما تركن ذلك إلا تعظيمًا لله، وتعظيمًا لبيته العتيق.
- المرأة إذا حاضت أونفست بعد إحرامها؛ تجنبت الطواف والمكوث بالبيت، وفي تقيّدها بذلك دليل على التربية الربانية للمرأة المسلمة ؛ فما بين الترك والفعل إلا وقد انقعد أمر التعظيم في نفسها، والله يثيب على القليل بالكثير [(٢)].

المطلب الخامس: القيم الأخلاقية في الأمر بالسعي بين الصفا والمروة.

السعي يبدأ من الصفا، ويختم بالمروة ؛ ولهذا جاء التقديم به في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة:١٥٨] .

(١) انظر: التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة لابن باز، (ص٤١_٤٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٠)، وشرح مناسك الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة للفوزان، (ص/ ١٠٩)، ومناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة للقحطاني، (ص/ ٥٧٢).

روى البخاري في سبب نزول هذه الآيةعن عائشة ﵂ قالت: «أُنزلتْ في الأنصارِ، كانوا قبل أنْ يسلموا يهلونَ لمناةَ الطاغيةِ التي كانوا يعبدونها عِندَ المُشلل[(١)]، فكانَ من أهلَّ يتحرجُ أنْ يطوفَ بالصفا والمروةِ، فلما أسلموا سألوا رَسول الله عن ذلك قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أنْ نطوفَ بين الصفا والمروةِ. فأنزل الله تعالى الآية»[(٢)]. وقد جاء في تفسيرها:"أنه لا جناح على المسلمين؛لأنهم يسعون ليس كسعي الجاهلية؛بل يسعون لله، والأصنام أزالها الله، فالجاهليون يتقربون لأصنامهم وأوثانهم بقربات كثيرة، والمسلمون يتقربون إلى الله بسعيهم،وطوافهم،وصلواتهم، فبيَّن سبحانه أنه لا جناح على المسلمين في طوافهم بين الصفا والمروة، وإن كان ذلك من عمل الجاهلية"[(٣)]؛ لكنها تختلف اختلافًا كبيرًا من حيث الشكل والمضمون، فهذا المقصد الشرعي يظهر من خلاله أهمية هذه الفريضة الإسلامية .

ومن القيم الأخلاقية في هذا الأمر:

- تقيّد الحاج بما ورد في السنة النبوية من عدد مرات السعي بين الصفا والمروة ؛ لحديث: « لتأخذوا مناسككم»[(٤)]، يجعل السّاعي يؤمن أن لا حاكمية إلا لله وحده، وأن العقل البشري مهما بلغ من العلم والنفوذ لا يسعه إلا التسليم والرضا .
- تعظيمه لهذه الشعيرة بانشغال قلبه ولسانه بتكبير الله تعالى، وذكره بغير تخصيص ذلك الموقف بدعاء، والتزامه بما ورد في السنة الصحيحة، واستقبال القبلة حيث موطن الدعاء ؛ في كل ذلك أثر عظيم، ودرس كبير، يبعث المسلم على مراقبة ربه –جل وعلا– في سائر أعماله، وشتى أحواله، ويبعث على الخشوع والإقبال على

(١) والمُشلل: جبل بين مكة والمدينة، يهبط منه إلى قُديّد. وقُديّد: أحد أودية مكة يقع في محافظة خليص.انظر: معجم معالم الحجاز (٦/ ٩٦-٩٩) .

(٢) أخرجه البخاري(٢/ ١٥٧)، برقم (١٦٤٣).

(٣) تفسير الطبري (٢/ ٢١٢)، تفسير ابن كثير (١/ ٤٧٠)، المغني لابن قدامة (٣/ ٤١١)، شبهات المستشرقين حول العبادات في الإسلام لناصر السيد (ص/ ٣٧٢).

(٤) اخرجه مسلم في صحيحه: (٤/ ٧٩)، رقم (١٢٩٧) .

الله، وحضور القلب، وخضوعه وذله بين يدي الله، واستشعاره بأن الله غني عن عباده،رحيم بهم؛فيتقوّم سلوكه، ويعيش حياته بواقعية[(١)].

- أن في تقديم الصفا على المروة ضرورة لتحقيق الترتيب والموالاة ؛ فالمتابعة بين الأشواط تجعل الساعي حريصًا على تأدية العبادة بصورة صحيحة، قال النبي ﷺ لما دنا من الصفا:" أبدأ بما بدأ الله به "[(٢)].
- أن التردد بين الصفا والمروة يشعر الحاج بضرورة الإلحاح على الله، والتضرع إليه، وطرق باب الرجاء مرة بعد مرة؛ طلباً للعفو .
- أن السعي بين الصفا والمروة يجعل الحاج يستحضر تلك القصة التاريخية في حادثة إسماعيل وأمه ﷺ، ويلتمس عبرها؛فهي قصة تروي أسمى معاني الامتثال لأمر الله، والتسليم التام؛ فيقتدي بهما .
- جاءالتنصيص بلفظ﴿ٱلسَّعۡيَ﴾في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ﴾ [الصافات/ ١٠٢] ؛ ليجعل الساعي بين الصفا والمروة يسعى سعيًا شديداً ؛ بغية اتباع الأمر، وتحقيق الأجر، إضافة إلى أن ذلك الأمر يكسبه الهمة والنشاط في سائر أعماله بلا كلل، ولا فتور .
- يربي في قلب الساعي حقيقة التوكل على الله، فكما قدر له السعي قدر القدرة على القيام بذلك وتكراره سبعة أشواط متتالية .
- وقوله:﴿ٱلۡبَيۡتَ﴾يعلّم الساعي بأهمية التعرّف على حدود المطاف والسعي ؛ فلا يطوف أو يسعى خارج الحد .
- أن أعمال الحج والعمرة بهذه الكيفية توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها .

---

(١) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٥/ ٢٥٣)، مقاصد الحج في الإسلام لسالم جمال الهنداوي (ص/ ١١-١٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٣٨) رقم (١٢١٨) .

المطلب السادس: القيم الأخلاقية في استحباب المبيت بمنى يوم الثامن من ذي الحجة .

يلزم الحاج المبيت بمنى؛بأن يمكث فيها أكثر الليل ؛سواء كان من أهل مكة أو من غيرها.[(١)]

- إن من قيَم الإسلام العظيمة التي يجب أن نستلهمها من الحج والعمرة: قيمة احترام الوقت، وأن الإسلام لا يعرف العشوائية ولا الفوضوية، وأن كل شيء له ميقات وأجل، وقد سبقت الإشارة إلى هذا عند الحديث عن المواقيت .
- حرص الحاج على المبيت بمنى يوم الثامن منذي الحجة (يوم التروية) [(٢)]: فبعد إحرامه بالحج يسن له التوجه إلى منى قبل الزوال أو بعده من يوم التروية،ثم بعد طلوع الشمس من يوم عرفة يتوجه الحاج من منى إلى عرفة .
- مراقبة الله تعالى: فيجب على الحجاج – وغيرهم – اجتناب محارم الله تعالى،والحذر من ارتكابها؛ سواء كانت تلك المحارم متعلقة بالسمع، أو البصر، أو البطن، أو الفرج، وهذه الأمور إن كانت من المحرمات بشكل عام على المسلم؛ إلا أنها في هذه البقاع وفي هذه الأوقات أشد حرمة، ولعل في هذا إبرازًا جديدًا لقيم الإسلام في الحج، فهو دومًا يذكرنا بخصوصية المكان والزمان، وأنه ينبغي على المسلم ألا يكون ذا شأن محدد في كل حالاته، فلكل مقام مقال، ولكل وقت أذان -كما يقال-.
- التسليم والاتباع: فإن من الناس من يبلغه الأمر عن الله وعن رسوله ﷺ في بعض الأمور فيبدأ في التساؤلات، وإبداء الإشكالات التي لا تنبئ عن بحث عن الحق، أو التماس للحِكَم؛ ولكنها تنبئ عن نوع من التردد أو التباطؤ في فعل هذا

---

(١) انظر: الحاوي الكبير للماوردي (٤/ ١٩٩)، مغني المحتاج للشربيني (١/ ٥٠٥).

(٢) سمي بهذا الاسم لأن الناس كانوا يتروون من الماء فيه يعدونه ليوم عرفة. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٤/ ٣٤٧)، الموسوعة الفقهية – الدرر السنية (٢/ ٣١٦) بتصرف .

الأمر، أو اجتناب ذاك النهي، فلماذا هذا النظر إلى الأوامر والنواهي والله -تبارك وتعالى- يقول في محكم كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[الأحزاب: ٣٦]؟!.

- أن المشقة تجلب التيسير:فمن شق عليه المبيت بمنى رخص له بتركه؛حفظًا للنفس أوالمال.

المطلب السابع: القيم الأخلاقية في الأمر بالتوحيد والبراءة من المشركين في يوم عرفة ويوم النحر .

إن يوم عرفة يوم مهيب، فيه تسكب العبرات، وتقال العثرات، وتضاعف الحسنات، وتستجاب الدعوات.يقف الناس بعرفة في اليوم التاسع من ذي الحجة، فإذا زالت الشمس سن للإمام أن يخطب الناس خطبة تناسب الحال"[(١)]. وفي هذا اليوم يكون الحاج بين عبادتين عظيمتين؛حيث يتأرجح قلبه بين الرجاء والخوف، فقد كان السلف ﷺ يتعلقون بأذيال الرجاء طمعًا ورغبة؛ فيظن العبد بربه أن لا غافر لذنبه إلا هو، ولا راحم له إلا هو، وأنه سبحانه يباهي ملائكته بعباده.

جاء في معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾﴾ [التوبة:٣] أن المراد بيوم الحج الأكبر: يوم عرفة أو يوم النحر على الخلاف بين العلماء. و"تعد هذه الآية من الآيات التي لم ترد لسبب معين، فكانت هذه الآية إعلاماً بانتهاء الشرك في الحج، وتخليصًا للبيت الحرام من آثار الجاهلية التي أحدثها العرب، فجاء ذكر الحج في هذا الموضع في سياق البراءة من المشركين، وبيان أن الحج هو حرب على الشرك وما يحمله من جاهلية"[(٢)]. وهي تؤكد على قيمة عظيمة من قيم الإسلام؛ وهي قيمة احترام العهود والمواثيق؛ إذ إن

(١) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي للماوردي، (٤/ ١٦٦).

(٢) انظر: تفسير البغوي (١٠/ ٣)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، (١/ ٨٧).

البراءة الواردة في الآية من الذين خانوا الأمانات، ولعبوا بالمعاهدات، وعبثوا بالمواثيق التي أخذت عليهم، وقد ربطت الآية الكريمة بين هذا وذاك مؤكدة على أن هذا الأمر كبير، كما أن الحج في الإسلام كبير وذو شأن.

القيم القرآنية في يوم عرفة:

- نجد الحاج يخلص في عبادته، ويخلو بنفسه قدر وسعه، ويجتهد في الأعمال الصالحات، ويتدارك ما فاته من تقصير في الدعاء والتضرع إلى الله، وخير الدعاء: دعاء يوم عرفةكما قال النبي ﷺ: «أفضل الدعاء: دعاء يوم عرفة ..» (١).

قال الذهبي-رحمه الله تعالى-:"ينبغي للعبد أن يزري على نفسه ويهضمها"(٢).

ووقف الفضيل بن عياض بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة قد حال البكاء بينه وبين الدعاء، فلما كادت الشمس تغرب رفع رأسه إلى السماء وقال: "واخجلتاه منك وإن عفوت!"(٣).

- اجتماع الحجيج في يوم عرفة يشعرهمبعظمة يوم القيامة؛ حيث يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيحمل الحاج على الالتجاء إلى الله بصدق ويقين.
- مشهد المساواة والأخوة الإنسانية:فيقف الغني بجانب الفقير،والذليل بجانب العظيم، فيعزز في قلب الحاج عدل الله وحكمته،وأن التفاضل عنده بالتقوى؛فيحمد الله على فضله وتوفيقه .
- في هذا اليوم يدحر الشيطان، ويكون متصاغرًا؛ مما يقوي عزيمة الحاج في فعل الطاعات، والإكثار منها، وحفظ جوارحه عن المعاصي؛كما جاء في الحديث: « ما رئي الشيطان يومًا هو فيه أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر، ولاأغيظ، من يوم عرفة»(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، (٥/ ٥٤١)، رقم (٣٥٨٥)، وموطأ مالك (١/ ٥٦٤)، رقم (١٢٧٠)، قال عنه الترمذي: "حسن" .

(٢) ينظر: زاد المسير(٤/ ٥٣٤) .

(٣) ينظر: اللطائف (٤٩٦) .

(٤)رواه الزيلعي في تخريج الكشاف (٢/ ٣٢)، وهو مرسل صحيح، وذكره البغوي في شرح السنة (٤/ ٩٤)،

• توعية الحاج بأهميةالاقتداءبالسنة النبوية في يوم عرفة؛ مثل: الوقوف بعرفة قبل الزوال مفطراً، والوقوف على جبل الرحمة إلا إن شق عليه ذلك، والخروج منها بعد الغروب.

• تعويد الحاج على التهليل، والتكبير، والانشغال بذكر الله طول الوقت، وملازمة الاستغفار والتوبة، مستشعرًا عظمة هذا الوقت؛ ففيه التنزلالإلهي [(١)]، قال الرسول ﷺ:« فإذا وقف بعرفات فإن الله ﷻ ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: انظروا لعبادي شعثًا غبرًا، اشهدوا أني قد غفرت لهم ذنوبهم وإن كانت عدد قطر السماء، ورمل العالج »[(٢)].

• تربية الحاج على ترك الرأي والهوى، فلا ينصرف منها إلا بعد الغروب، متجهًا إلى مزدلفة، فيصلي فيها فريضتين جمعًا وقصرًا.

• استشعار أهمية الوقت وحفظه ؛ فرأس مال الإنسان الوقت، والعلم بأن الله قدر لكل وقت من أوقات المسلم وظيفة تخصه،فهذا الحاج لو فاته الوقوف بعرفة، أو رمى في غير وقت الرمي، أو بات خارج منى بلا عذر، أو غيرها من الأعمال؛ إما أن يفسد حجه، أو ينقص حسب رتبة العمل، والمقصود من ذلك: أن يعود المسلم نفسه على ترتيب وقته، ومحاولة اغتنامه، وعدم تضييعه؛ فإن العمر قصير، والواجبات كثيرة.

• تعظيم قدرة الله تعالى على مغفرة جميع الذنوب في هذا اليوم، وحسن الظن به، فعن عائشة ﵂ أن النبي ﷺقال: «مَا مِنْ يَوْم أَكثرَ مِنْ أَنْ يُعتِقَ اللهُ فيهِ عبداً مِنَ النارِ منْ يومِ عرفةَ، وَإنهُ لَيَدنو ثُمَ يباهى بِهِم الملائكةَ فيقولُ: ما أرادَ هؤلاءِ؟»[(٣)].

والبيهقي في فضائل الأوقات (ص/ ٨١) رقم (٧٥٥٠).

(١) مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة للقحطاني، (ص/ ٥٧٣).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٥/ ٢٠٧)، رقم (١٨٨٧)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٤) رقم (١١٥٥)، والعالج: كناية عن زيادة الشيء وكثرته، وهو بين فيد والقريات، وانظر: معجم البلدان (ص/ ٧٠) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٩٨٢)، برقم (١٣٤٨).

- استحضار النية بإخلاص العمل لله وحده، والحذر من الرياء والسمعة .
- التصبر والمصابرة على أداء هذا الركن العظيم؛لما يجده الحاج من المشقة البالغة، وضبط النفس بتطبيق المأمور، وترك المنهي عنه .
- استشعار مبدأ التسهيل والتيسير في التشريع ؛ بالتماس الرخص التي جعلها الله للحاج في يوم عرفة، فيجمع ويقصر بين صلاتي الظهر والعصر.
- استحضار رحمة الله بعباده: فيظهر الحاج خوفه وذله وخضوعه بطلب التوبة الصادقة.
- حرص الحاج على معرفة الحدود المكانية والزمانية لعرفات؛ إذ إن الوقوف بها ركن، قال النبي ﷺ: «الحج عرفة »[(١)] .
- تجرد الحاج من الدنيا وزينتها: فيقف بين يدي ربه أشعث أغبر، خاضعًا مستكيناً.
- استشعار عظمة هذا اليوم بإكمال الدين، وإتمام النعمة ؛ مما يجعل الحاج يعتز بدينه، ويتمسك بشرائعه، ويتعلمها، ويعلمها .
- ولأن ربط المسلم بماضيه العريق قيمة من قيم الإسلام العظيمة في الحج –ألا وهي سنة الاتباع– ؛ فيُستحب للحاج الشرب من ماء زمزم، والتضلع منه، والدعاء بما تيسر من الدعاء النافع، قال رسول الله ﷺ:«ماء زمزم لما شرب له»[(٢)] .

المطلب الثامن: القيم الأخلاقية في المبيت بمزدلفة،والإفاضة منها:

كل الحجيج مأمورون بالمبيت بمزدلفة وذكر الله فيها أغلب الليل؛سواء كان عند الجبل، أو بعيداً عنه، قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ

(١) أخرجه الترمذي في صحيح الجامع (٥/ ٢٥٦) رقم (٣٠١٦)، والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ٢٦٤) رقم (٣٠٤٤)، و ابن ماجه في السنن(٤/ ٤٧٧) رقم (٣٠١٥) . وهو صحيح .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤/ ٥٠٦)، برقم (٣٠٦٢)،و أحمد في المسند (٢٣/ ١٤٠) رقم (١٤٨٤٩)،وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٧/ ٦٢).

ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ [البقرة/ ١٩٨] . والمشعر الحرام يراد به المكان، وقيل: جميع مزدلفة .(١)

من القيم الأخلاقية:

- استشعار رحمة الله تعالى أن جعل لهم المبيت فيها ليلاً بعد مشقة الوقوف بعرفة نهاراً ؛ استعداداً لأعمال يوم النحر .
- التعرف على الرخص التي رخصها الشارع ؛ كقصر صلاتي المغرب والعشاء، وجمعهما جمع تأخير .
- أن تجمهر الحجيج بمزدلفة في وقت واحد ؛ يشعر بمبدأ العدل والتسليم لله.
- الاجتهاد في العبادة؛باستثمار الوقت بالذكر، والتلبية،والدعاء، والخلوة مع الله.
- تحقيق الاستجابة لأمر الله: فلا يتساهل الحاج في أمر المبيت، ولايتعجل في المغادرة دون حاجة .
- ترك السهر والنوم المبكر ليلة المبيت بمزدلفة ؛ دليل على أن الحاج يلزمه الاستعانة بفعل المباح لأجل الاستعداد لأعمال يوم النحر .
- الاقتداء والاتباع شرط في قبول العمل ؛ فعلى الحاج أن يحتاط لأمر دينه .
- الطبائع البشرية تأنس بما تعرفه وتفهمه ؛ فيكون الطبع باعثًا على العمل، معينًا له .
- التزام الحاج بوقت الإفاضة إلى مزدلفة، والدفع منها إلى منى ؛ يجعله أكثر انضباطاً .
- الثقة وحسن الظن بالله بتحصيل المغفرة لأهل المشعَر، قال النبي ﷺ: «معاشر الناس، أتاني جبرئيل ﷺآنفاً فأقرأني من ربي السلام، وقال: إن الله غفر لأهل عرفات، وأهل المشعر، وضمن عنهم التبعات »(٢) .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٥/ ١٩٣)، زاد المسير لابن الجوزي (١/ ١١٧)، تفسير ابن كثير (٢/ ٥٥٣)، معجم البلدان (٥/ ١٣٣-١٣٤).

(٢) رواه ابن عبد البر في التمهيد (١/ ١٨٢) رقم (٤٠٥)، وابن المنذر في الترغيب والترهيب (١٧٩٢)، ورواته محتج بهم في الصحيح؛ إلا أن رجلًا فيهم لم يسم، وصححه الألباني في " صحيح الترغيب والترهيب " (٢/ ٣٣) رقم (١١٥١) .

- استشعار منة الله وفضله على عباده بالهداية والتوفيق للعبادة،مع استدامة شكر هذه النعم.
- استشعار عظمة هذا الدين؛حيث إنه أبطل ما أحدثه أهل الجاهلية في أعمال الحج ومناسكه؛ كالحُمس؛ فالجميع سواسية في منظور الشرع[(١)].

المطلب التاسع: القيم الأخلاقية في المبيت بمنى أيام التشريق .

يحصل المبيت بالمكوث في منى معظم ساعات الليل وذلككل ليلة من الأيام المعدودات، فكل من أدرك الليل في مكان يقال:إنه بات فيه، نام أو لم ينم[(٢)]. ولا حرج فيمن تعجل في يومين، قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ ﴾ [البقرة/ ٢٠٣] ،وهذه الأيام هي: الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، وأما الأيام المعلومات فهي: أيام العشر مع أيام التشريق "[(٣)].

والمبيت في هذه الأيام من المأمورات؛ لقول النبي ﷺ: «خذوا عني مناسككم»[(٤)]، وذكر الله تعالى يكون بالتكبير المطلق، والمقيّد، وبالتهليل، والذكر، والدعاء[(٥)] ؛ لقوله: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ ﴾ [البقرة/ ٢٠٣] .

---

(١) الحُمس: بالضم، جمع أحمس؛ وهو المتصلب في الدين، وسميت قريش حمسًا لزعمهم أنهم المتشددون في الدين، وهذا الأمر مما ابتدعته جاهليتهم في الحج؛ فكان أهل الشدة والصلابة يتقدمون على الناس أو يتأخرون . انظر:لسان العرب لابن منظور (١/ ٥٩٥)،تاج العروس (٨/ ٢٤٣) مادة (حرم)، السيرة لابن هشام (١/ ١٩٩)، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي (١١/ ٣٦٧).

(٢) انظر: المصباح المنير (٢/ ١٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٢١١)، و تفسير ابن كثير (١/ ٥٦٠).

(٤) بهذا اللفظ: خرجه النسائي في السنن، (٥/ ٢٧٠)، رقم (٣٠٦٢)، وسبق تخريج الحديث بلفظ مسلم (ص/ ٢٦).

(٥) انظر: أحكام القرآن القرطبي،٣/ ٣١٦ .

ومن القيم الأخلاقية:

- تحقيق عبودية الاتباع فيما لم تظهر حكمته من الأوامر، مثل: عدد الحصيات .
- حرص الحاج على تنفيذ أمر الله ؛ فيما يتعلق بأعمال أيام التشريق .
- تكرار الرمي في هذه الأيام ليس لمجرد التكرار ؛ ولكن للاعتبار، والعظة، والامتثال .
- إشعار النفس بمبدأ التقارب، وإلغاء الفروق ؛ فالجميع يبيت في صعيد واحد.
- تعويد الحاج على حفظ الأوقات، والاشتغال بما يعود عليه بالنفع الديني والدنيوي .
- تهيئة النفس على عبودية الخلوة، والتدرب على قيام الليل في هذه الليالي .
- إدخال السرور على النفس والأهل والفقراء في هذه الأيام بالتوسعة عليهم؛تعبدًا لله تعالى؛ لأنها أيام أكل وشرب وذكر.
- اغتنام مواطن الدعاء بعد الرمي، طول هذه الأيام؛ فالعابد فيها له فضل على العابد في غيرها .
- ألفاظ التكبير لم يرد فيها نص ثابت في السنة ؛ مما يجعل في الأمر سعة .
- اجتهاد الحاج في انتماس المأثور من الأدعية، والأذكار، وترك ما لا يصح منها .
- مواظبة الحاج على ترديد التكبيرات في هذه الأيام ؛ فيه إعلان وإذعان ؛ مما يدفعه إلى حسن الظن بالله والثقة بوعده .
- حصول البغيتين: نعيم القلب بالذكر، ونعيم الجسد بالأكل والشرب والتطيب .
- في مشروعية الأكل والشرب في هذه الأيام حكمة بالغة بالتزود بها على ذكر الله وطاعته.
- ما يجده الحاج من الفرحة في هذه الأياميجعله يستشعر أنه في ضيافة الله تعالى؛فليحسن في عبادته فيما بقي من عمره .

- استشعار مبدأ التيسير ورفع الحرج لمن تعجل في يومين .
- استشعار عظم الأجر والثواب لمن تأخّر إلى اليوم الثالث من أيام التشريق .
- تعزيز قيمة المرونة الإيجابية لدى الحاج، والتسامح، والعدل، والوسطية .

المطلب العاشر: القيم الأخلاقية في الأمر برمي جمرة العقبة، والحلق أوالتقصير.

بعد رمي جمرة العقبة في يوم النحر يشرع للحاج الحلق أو التقصير، وبذلك يُباح كل شيء حُرِّم عليه بالإحرامِ إلا النساء، ويُسمى: التحلل الأول، قال تعالى:﴿لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] ، وبهذا التصريح يسن له بعد هذا التحلل من الإحرام ؛ بالتطيُّب، والحلق، وقص الأظفار، ونحري الأضاحي والهدايا، ولبس المخيط للرجال، ونحوه، والتوجه إلى مكة ؛ ليطوف طواف الإفاضة[(١)]؛ فعن عائشة ﵂ قالت: «كنْتُ أُطيبُ رسولَ الله ﷺلإحرامهِ قبلَ أنْ يُحرِمَ، ولحلهِ قبلَ أنْ يطوفَ بالبيتِ»[(٢)]، ثم بعد الطواف وأداء ركعتين يسعى بين الصفا والمروة.

- لاحظَّ للنفس في المأمور به، ولا أنس فيه، ولا اهتداء للعقل إلى غاياته، ومقصوده؛إلا بالامتثال لأمر الشارع الحكيم؛حتى يتحقق مفهوم الاتباع التام .
- إظهار كمال الرّق والعبودية ؛ خضوعًا لله تعالى، فلا يشغل المسلم نفسه بالبحث عن علل هذه الأحكام ؛ فهي أمور توقيفية.
- تعلم الحاج من هذه الشعيرة القوة والجلَد في ردع وزجر وصد شياطين الإنس والجن .
- ربط نجاة وفوز العبد بمخالفة هواه وطبعه؛ مما يدفعه إلى الحرص على تنفيذ المأمور به وفق المطلوب؛ فنجده يلتزم بجمع سبع حصيات،ورميها في الحوض،كما نجده يلتزم بالوقت المقرر للرمي .

---

(١) ينظر: موطأ مالك (١/ ٥٢٩)، معالم التنزيل للبغوي (١٧/ ٣٨٠)، أحكام القرطبي (١٤/ ٣٧١)،والتفث: الوسخ

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٣٦)، برقم (١٥٣٩).

- الإسلام دين الفطرة؛ ولذا شرع الحلق أو التقصير للتنظف والتزين .
- أن تقيّد الحاج بوقت الحلق أو التقصير، وبعدد مراته حسب نسكه ؛فيه دلالة على امتثال الأمر، والحرص على أداء النسك .

المطلب الحادي عشر: القيم الأخلاقية في الأمر بالذبح والتكبير .

الذبح وتقديم القربان لله تعالى شعيرة من شعائر الدين الحنيف؛سواء كان المذبوح فدية، أو هديًا بالغ الكعبة، أو أضحية ؛ فهي مقررة قربة لله؛ لتحقيق التقوى، ونيل الأجر، قال تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ﴾ [الحج: ٣٧] ، وقال أيضًا:﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة/ ٩٧] ،فهي تخاطب في الناسك خبيئة قلبه، وتستثير ورعه، بألَّا يرتكب محظوراً، ولا يفرط في هَدْيٍ، أو فديةٍ، أو كفارةٍ، وألَّا يقع في رفثٍ، أو فسوقٍ، أو جدالٍ، أو إثمٍ في الحج، وإلى جانب ذلك تشعره أن جميع قُرُباته -مهما دقت- معلومة، محفوظة، مشكورة، قال تعالى: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] .

ومن القيم المستفادة في هذا المقام:

- توجيه الحاج إلى البذل، والعطاء، والإنفاق، ونبذ البخل والشح .
- تعويد الحاج على مواساة الفقراء، والإحسان إليهم، والتوسعة عليهم وعلى أهل بيته.
- استدامة الحاج شكر الله تعالى على نعمه .
- المبادرة في تنفيذ المأمور به بصورة صحيحة تدل على تمام الامتثال والاقتداء .
- أن من تمام نسك المتمتع في الحج نحر الهدي تعبداً، وشكراً لله تعالى .
- أن إطعام الفقراء والبؤساء من الهدي ماهو إلا امتثال لأمر الله تعالى، وفيه أكل الحاج منه دليل على حرصه على الإقتداء.
- استشعار مشروعية التسمية والتكبير عند الذبح؛ شكراً لله، وتقرباً إليه،

وإستجابة لأمره .

- تربية النفس على الصدق مع الله ؛ بتقديم محابه، ومراده، على مرادات النفس ومحابها.
- تذكير الحاج بقصة الذبيح؛ فيزداد إيمانه وثباته، وتسليمه لأمر الله الشرعي[(١)].
- تعظيم حرمات الله، قال تعالى:﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج:٣٠] ، ثم قال:﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] ، وحرمات الله: هي حدوده المتمثلة في الأوامر والنواهي؛ كالمناسك كلها، والحرم والإحرام، والهدايا، والعبادات التي أمر الله العباد بالقيام بها،وتعظيمها يكون بالإجلال بالقلب، ومحبتها، وأدائها تعبدًا لله، دون تكاسل أو تعدٍّ، وكلما قوي إيمان العبد كان لحرمات الله أشد تعظيمًا.[(٢)]

قال الإمام السعدي في تفسيره للآية: "إن تعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب؛ فالمعظم لها يبرهن على تقواه، وصحة إيمانه؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله"[(٣)].

- تعظيم الهدايا والقربان للبيت باستحسانها، واستسمانها، وأن تكون مكمَّلة من كل وجه.
- تحقيق كمال العبودية والانقياد لله باجتناب ما نهى عنه من الشرك أو الرياء: فالحاج عند الذبح يكبر ويذكر اسم الله، ناويًا بذلك وجه الله، مبتدعًا عن الشرك؛ لتكون عبادته كاملة ليس فيها نقص بوجه من الوجوه .
- ضبط النفس، وكبح جماحها، وكسر شهواتها؛ فلا يذبح إلا وفق الشروط المشروطة في المذبوح ابتغاءً لمرضاة الله .

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١/ ٢٤٥).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/ ٤٣٦)، و تفسير ابن كثير (٥/ ٤١٩-٤٢٠).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٧/ ٢٥٠-٢٧٠)، و تفسير ابن كثير (٥/ ٤٢١-٤٣٠).

- تقوية عزيمة الحاج وإرادته في تحري الشروط المنصوص عليها شرعًا في المذبوح .
- إقبال الحاج على الطاعات، والاستزادة منها مهما كلفه ذلك من وقت، وجهد،ومال .
- تعويد الحاج على البذل والسخاء، وتجنيبه البخل والتقتير .
- تعليم الحاج بسعة علم الله واطلاعه، وفي ذلك حسن تربية للعباد بإعلامهم بأنه ينبغي ستر العيب، وذكر الخير .[(١)]

المطلب الثاني عشر: القيم الأخلاقية في الأمر بإتمام الحج والعمرة.

أمر الله بإتمام الحج والعمرة؛ إذ هو أصل عظيم فيهما،قال الله -جل ثناؤه-: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة:١٩٦] ،قال الطبري عن ابن عباس قال: "من أحرم بحج أو بعمرة؛ فليس له أن يحلّ حتى يتمها، تمام الحج يوم النحر، إذا رمى جمرة العقبة، وزار البيت ؛ فقد حلّ من إحرامه كله، وتمام العمرة إذا طاف بالبيت، وبالصفا والمروة ؛ فقد حلّ"[(٢)].

والواجب على من دخل الحج والعمرة أن يتمهما،ومن القيم في الأمربالإتمام:

- استحضار القلب، وإخلاص العمل، والتأسي بالهدي النبوي، فيقوم بأداء جميع أركانهما بالكيفية المطلوبة شرعًا، فلا يقدم أو يؤخر ركنًا على ركن،فالترتيب والموالاة يحققان مفهوم الإكمال المطلوب.

---

(١) انظر: تفسير السعدي(ص/ ٥٣٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٥٨٦)، والوسيط للنيسابوري (١/ ٢٢٠)، ومعرفة السنن والآثار للبيهقي (٤/ ٢٣٨) .

- أن المقام مقام عبادة؛ فليزم الحاج فيه بالاحتياط؛ خشية فوات واجب أو نقصانه .
- تعويد الحاج على ترتيب الأولويات،فلا يقدم عملًا على غيره إلا بعد الانتهاء من العمل الأول، وتقديم الأولى والأهم في أداء العمل، والالتزام بالفعل المطلوب المقيد بالزمن والمكان.
- تحقيق مقصد الشرع في التيسير والتسهيل بإباحة الرخصة لمن أصابه الأذى أو المرض بالتحلل من الإحرام[(١)] .
- ترتيب فدية الإحصار يربي الحاج على الحرص والانضباط .
- مزيد العناية والاختصاص بهاتين العبادتين؛ نظرًا لإضافتهما إلى الله تعالى؛ حيث قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾، وقال: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.
- في تمام الحج بكافة أركانه وواجباته، والتنقل بين المشاعر المقدسة " منى، وعرفات، ومزدلفة،ومكة " استشعار بسماحة الإسلام في إباحة السياحة .

تنمية الشعور الوجداني لدى الحاج في جانب الفخر والاعتزاز بدينه ؛وبأن الآمر فيه الله وحده .

(١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٧٠)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص/ ٧٨)،معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٢٢٤)، فتح القدير للشوكاني (١/ ١٩٦).

المبحث الثاني: القيَم الأخلاقية في النواهي الربانية في الحج والعمرة

المطلب الأول: القيم الأخلاقية في النهي عن الوطء والمباشرة في الحج.

المنهيات والمحظورات هي: ما يحرم على المحرم بحج أو عمرة حتى يتحلل بمنى[(١)]. وإن كان مضطرًا فعليه فدية تقدر بقدرها -كما فصلها الفقهاء في كتبهم، وليس مجالها هاهنا-، قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة:١٩٧] أي: لا ترفثوا، والرفث: مفسّر بالوطء،والقبلة والمباشرة بشهوة، والاستمناء باليد، بخلاف الإنزال بنظر أو فكر[(٢)]. ويفسد بالوطء الحج والعمرة.

وقد جاء عن النبي ﷺأنه قال: «مَن حَجَّ للهِ فَلَمْ يرفثْ وَلَمْ يفسقْ؛ رَجَعَ كيومِ ولدتهُ أُمُّهُ»[(٣)].

القيم الأخلاقية في هذا النهيّ: اكتساب مكارم الأخلاق بتعويد النفس على الصبر والعفة، وصرف النفس والطبع عن محلّ أنسه ؛ فهو موسم خير للمسلم للاستزادة من مكارم الأخلاق .

- الامتثال لأمر الله بكسر الشهوة، والتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل .
- تردد العبد في أعماله على سنن الانقياد، ومقتضى الاستعباد ؛ فإن أبلغ أنواع التعبدات: تزكية النفس، وصرفها عما تطلبه الطباع .
- تربية لنفس الحاج على ضبط غرائزه وكبحها عما ألفته، وتذيب سلوكه، ومدافعة حظوظ النفس .

---

(١) انظر: المصباح المنيرللفيومي(١/ ١٣١-١٣٢)،مختار الصحاح للجوهري(ص/ ١٤٣)، المغني لابن قدامة (٥/ ٥٣) .

(٢) انظر:وأحكام القرآن للجصاص،(١/ ٣٧٤)،اللباب في الفقه الشافعي للمحاملي، (ص:٢٠٢)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني، (١/ ٤٧٨-٤٨٣)، وفتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين للمليباري الهندي، (ص/ ٢٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٣٣)، رقم(١٥٢١)، ومسلم في صحيحه (٣/ ٣١٥)، رقم (١٣٥٠).

المطلب الثاني: القيم الأخلاقية في النهي عن الفسوق والجدال.

إن شعيرة الحج تحمل في مقاصدها السامية تربيةً للنفس الإنسانية، وتهذيبًا للسلوك والوجدان، والتدرب على ترك العادات السيئة، ونبذ جميع المعاصي؛ قليلها وكثيرها، كبيرها وصغيرها، في الحرم والحل"[(١)]، قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ [البقرة:١٩٧] .

قال الطبري في معنى الفسوق: "هو ارتكاب مانهي عنه في الإحرام "، والصواب: أنها عامة في جميع المعاصي[(٢)] .

والجدال في الحج: المخاصمة والتنازع في أشهر الحج؛ سواء كان ذلك الجدل في مناسك الحج أو غيره ؛ مما يورث الأحقاد والضغائن .[(٣)]

إن جميع شرائع الدين تهدف إلى تحقيق التقوى؛ بامتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وآيات الحج-بصفة خاصة- مختتمة بالأمر بتقوى الله .

ومن القيم الأخلاقية في هذا الصدد:

- تنقية النفس وتطهيرها من الأخلاقيات السيئة؛ كترك الفحش في القول والفعل؛ من السباب، واللغو،والجدال،والمماراة، والمخاصمة، فمن استطاع تهذيب نفسه في هذه الأشهر المعلومات؛ قادر على تهذيبها بعد الحج، فهي مذمومة في كل وقت وكل حين، وبتركها تتنزه النفس عن مقارفة السيئات، ويكون الحج مبرورًا .
- تعويد القلب على الاشتغال بذكر الله في كل حين؛ إذ الذكر روح الحج ومقصوده، فمن اعتاد ذكر الله في هذه المشاعر من الصعب عليه تركه وقد ذاق حلاوته، وأنس قلبه به .

---

(١) التفسير الكبير للرازي(٨/ ١١٩).

(٢) تفسير الطبري (٤/ ١٣٥)، معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٢٢٧) .

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي، (٥/ ١٥١) .

- حث الحاج على تصفية القلب، والتسامح، وجمع الكلمة، والتعاون على البر والتقوى.
- تعويد الحاج على ترك الاختلاف والفرقة، والبعد عن الشحناء، والعداوة، والبغضاء .
- صيانة الحاج حجه عما يفسده، أو يخلّ به.
- إباحة الله للحاج الحديث فيما يخص شؤونه، ويقضي حاجته، أو الحديث عن أحوال المسلمين .
- حث الحاج على بذل النصيحة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر .
- تعويد الحاج على البذل، والمسارعة في إرشاد الضال، وتعليم الجاهل .
- تفقيه الحاج بما يلزمه لأداء نسكه؛ من التزود بما يحتاجه في أمر دينه ودنياه .
- أن مدارسة العلم في أيام الحج ؛ لا يدخل في الجدال المنهي عنه .
- تعزيز قيمة الاستفادة من مواسم الحج في الدعوة إلى الله، وتعليم الوافدين ما يهمهم من أمور دينهم .

المطلب الثالث: القيم الأخلاقية في النهي عن الصيد، وقتله، وأكله.

يعد الصيد أحد أهم الأنشطة الإنسانية التي يزاولها الإنسان منذ القدم؛ لقصد سدّ الحاجة، أو لقصد الترفيه، وهو على نوعين: صيد البَر: وهو ما يكون تكاثره في البَر، وصيد البحر: وهو ما يكون تكاثره في الماء، وفي كل حلٌّ للمسلم وفق الشروط المعتبرة في الشرع، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[المائدة:٩٥، ٩٦].

هذا نص منه – تعالى- على تحريم قتل الصيد أثناء الإحرام، ونهي عن تعاطيه فيه،

وهذا إنما يتناول من حيث المعنى المأكول وما يتولد منه ومن غيره، فأما غير المأكول من حيوانات البر؛ فعند الشافعي يجوز للمحرم قتلها، والجمهور على تحريم قتلها أيضًا(١).

والمقصد من هذا:عموم الأمن والأمان المتعدي أثره حتى للحيوانوالطير الذي يحل صيده وذكاته في غير هذا الوقت؛ فحرم صيده وقتله.

ومن هذه القيم الأخلاقية:

- تعويد الحاج على ترك الرفاهية، و تحفيزه على شغل أوقاته بالعبادة والذكر .
- استشعار فضل الله تعاليورحمته بالحاج ؛ بإباحة صيد البحر .

استشعار مكانة مكة، وتكريمها، وتشريفها على بقية المناطق.

المطلب الرابع: القيم الأخلاقية في النهي عن الحلق، وإزالة الشعر، وتقليم الأظافر، والتطيب إلا عند التحلل.

رغب الشارع الحكيم في الزينة، والمظهر الحسن، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [سورة الأعراف/ ٣١] ، وقال أيضًا: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ [سورة الأعراف/ ٣٢] ، ولما كانت الزينة دليلًا على التنظف، والتطيب، والترف؛جعلها الله من محظورات الإحرام لحكم جليّة، قال تعالى:﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥ﴾[البقرة: ١٩٦]؛فلا يحل إزالة شَعْرِ الرأس بحلقٍ، أوتقصير، أو نتفٍ، أو قلعٍ، أو قص للأظافر، ونحو ذلك، فنهى سبحانه عن حلْق الرأس أو تقصيره حالَ الإحرام؛ إذ حلْق الشعر يُؤذِنُ بالرفاهية، وهي تُنافِي الإحرام؛ لكوْن المحرمِ أشعثَ أغبرَ. وكذا الأمر في التطيب، ومسّ الزعفران، قال النبي ﷺ في المحرم الذي وقصته راحلته وهو واقف بعرفة: «لا تقربوه طيبًا»، وعلل هذا بكونه يبعث يوم القيامة ملبيًا(٢).

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٧/ ٩٦)، وأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ١٨٠)،و تفسير ابن كثير (٣/ ١٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٦٤)، رقم (١٢٠٨)، ومسلم في صحيحه (٣/ ٢٩٧)، رقم (١٢٠٦).

وقِيسَ على شَعْرِ الرأس شعرُ البدَن اتِّفاقًا من أهل العِلم؛ فإنَّه في مَعناه في حُصول الترفُّه به؛ بل أَوْلَى؛ فإنَّ الحاجةَ لا تدعو إليه.ونصَّ أهلُ العلم على أنَّ تقليمَ الأظفار ممنوعٌ منه المحرمُ حالَ الإحْرام؛ لأنَّه أشبَه إزالة الشعر، حكى الإجماعَ عليه غيرُ واحدٍ من أهل العِلم[١].

ومن القيم الأخلاقية:

- تحقيق المظهر العام بتوحيد ما يتعلق باللبس، والحلق، وتقليم الأظافر، وذلك عند الإحرام والتحلل.
- التسليم للشارع في أمور الدين، وحسن الاتباع فيما لم يُكشف عن مغزاه .
- تعويد الحاج أو المعتمر على الامتثال لأمر الله .

ترك الترف؛ لتحقيق كمال الذل والخضوع لله تعالى .

(١) الإجماع لابن المنذر (ص: ٦٣).

الخـاتمة

الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، والصلاة والسلام على محمد تسليمًا كثيرًا، وعلى آله وصحبه، **وبعد:**

ففي نهاية هذه الدراسة التي تناولت فيهاموضوع"القيم الأخلاقية للأوامر والنواهي في آيات الحج والعمرة" أذكر عددًا من النتائج التي توصلت إليها الدراسة؛ وهي:

- تضمنت آيات الحج والعمرة بالإضافة إلى الأحكام الشرعية قيمًا أخلاقية، وقد تناولت هذه الآيات طرفي الأخلاق في الأمر والنهي .
- أن للحج والعمرة العديد من المقاصد السامية والعظيمة التي يجب أن ينتبه المسلم لها؛ حتى يكون لديه الوعي الكافي بحكمة مشروعية الحج والعمرة، ويزداد تفقهاً ومعرفة بدينه، وتقرباً إلى الله –عز وجل– ونيل رضوانه.
- رد الشبهات التي تثار حول آيات الحج؛ ومنها: التّطوف حول البيت .
- أن القيم الأخلاقية في أحكام الحج والعمرةقيم متنوعة شملت الجوانب القولية،والسلوكية، والوجدانية،وتسامى أثرها على مستويالأفراد والجماعات .
- تناول البحث قضية تهم الحاج في نسك الحج والعمرة، وكيفية استشعارهما بما يحصل له من التقوى ؛ فيعظم ذلك في نفسه ويعظم ثوابه .
- يلتقي الحج والعمرة مع كافة التشريعات القولية والفعلية من العبادات في تحقيق التقوى، والعبودية، والتسليم، والانقياد ؛لذا من المهم جدا قيام دراسات مماثلة في بقية أركان الدين .

وتوصي الدراسة بالتالي:

- صرف جهود الباحثين وهممهم إلى مثل هذه الأبحاث البينية المشتركة بين علوم الشريعة وعمل دراسات تواكب الفكر والرأي المتطور وإجراء أبحاث مماثلة فيما يتعلق ببقية أركان الإسلام،وآيات الأحكام والحدود؛كالقصاص، والزنا،

والربا، والحجاب؛حتى تتجلى من خلالها الحكم الجليلة من التشريع، وكون الإسلام دين سماوي صالح لكل زمان ومكان .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين،،

المصادر والمراجع

١- **أحكام القرآن**، الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي،تحقيق: محمد صادق قمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت –ط/ بدون، ١٤٠٥هـ.

٢- **إرشاد السالك إلى أفعال المناسك**، ابن فرحون،برهان الدين إبراهيم بن فرحون المدني المالكي، دراسة وتحقيق: محمد بن الهادي أبي الأجفان، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراه في الفقه المقارن في المعهد العالي للقضاء بالرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود،ط:١،الناشر:مكتبة العبيكان،الرياض–المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.

٣- **إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب**،السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ط:١،الناشر: أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

٤- **الإشراف على نكت مسائل الخلاف**، المالكي، عبدالوهاب البغدادي، دار ابن القيم – دار عفان، ٢٠٠٨م.

٥- **أسباب النزول**،الواحدي، توزيع:دار الباز للنشر والتوزيع،عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م.

٦- **أضواء البيان، للشنقيطي**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، المتوفى ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان . ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٧- **أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك**،الدردير، لأحمد بن محمد بن أحمد الدردير، ١٤٢٠هـ.

٨- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي،ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر ابن محمد الشيرازي، ط:١، ١٤١٨ه.

٩- **الإيمان الكبير**، لأحمدبن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ٢٠١٣م.

١٠- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، الكاساني،علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، ط٢.

١١- **البداية والنهاية، لابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي**، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، الناشر: بيت الأفكار الدولية .

١٢- **الدعوات الكبير**، البيهقي،أحمد بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المتوفى ٤٥٨هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م .

١٣- **السنن الكبرى**، البيهقي،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسروجردي الخراساني،أبو بكر البيهقي،المتوفى ٤٥٨هـ، تحقيق:محمد عبد القادر عطا،الناشر:دارالكتب العلمية،بيروت–لبنان،الطبعة:الثالثة،١٤٢٤-٢٠٠٣م .

١٤- **تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس**،ابن عطاء السكندري،القاهرة، دار الكتب العلمية، تاريخ النشر: ٢٠٠٨م .

١٥- **التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة**، ابن باز، عبد العزيز بن باز.

١٦- **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، المتوفى ٧٦٢هـ، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ .

١٧- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط٣، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٨- **تلخيص كتاب الحج من شرح النظم الجلي في الفقه الحنبلي، عامر بن محمد** فداء بهجت. http://midad.com/scholar/36734/%D8%B9%D8% A7%D9%85% D8% B1- %D8%A8%D9%86 -%D9%85%D8% AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8% AF%D8%A7%D8%A1-%D8%A8%D9%86-%D8%A8% D9 %87% D8%AC%D8%AA

١٩- **التلقين في الفقه المالكي**، الثعلبي، أبو محمد عبدالوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي، المحقق: أبو أويس محمد بوخبزة الحسني التطواني، ط:١،الناشر: دارالكتبالعلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٠- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م.

٢١- **الجامع الصحيح المختصر**،البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي،تحقيق:د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة– جامعة دمشق،ط:٣، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

٢٢- **جمهرة اللغة**، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، ط:١،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م.

٢٣- **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، ابن عرفه، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي.

٢٤- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ١٩٩٤م.

٢٥- **الحج دراسة في السياق القرآني**، عماد الدين الرشيد،مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية –م/ ٢٧، العدد/ ١ -٢٠١١م.

٢٦- **حكم الاقتراض لأداء الحج وأثره في صحة الحج**، عنده مودة،كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية، جاكرتا،٢٠١٧م.

٢٧- **روضة الطالبين**، النووي، محيي الدين أبوزكريا يحيى بن شرف، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - والشيخ علي محمد معوض، ط:٤، الناشر:دارالكتب العلمية، ١٤٣٤هـ_٢٠١٣م.

٢٨- **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمدالجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت.٢٠١٠م .

٢٩- **شرح مناسك الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة**، الفوزان، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، ٢٠٠٨ م.

٣٠- **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني،الناشر: مؤسسة الرسالة ٢٠٩هـ - ٨٢٤م.

٣١- **سنن أبي دواد**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،الناشر:دار الرسالة -٢٠٠٩م/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد **الحميد**، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

٣٢- **سنن الترمذي**،محمد بن عيسى الترمذي،أبو عيسى، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبة مصطفى البابي -١٩٧٥م.

٣٣- **السيرة النبوية**، لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري، المتوفى سنة ٢١٨هـ، تحقيق:مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٣٤- **شبهات المستشرقين حول العبادات في الإسلام**، ناصر السيد، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة ط/ ١، ٢٠٠٦م.

٣٥- **شرح صحيح البخاري، لابن بطال**، الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، توفي ٤٤٩هـ، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دارالنشر، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٣٦- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي**، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، المتوفى ٨٣٢هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٣٧- **صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان أبو حاتم البستي،تحقيق:شعيب الأرنؤوط،الناشر:مؤسسة الرسالة–بيروت ١٩٩٣م.

٣٨- **صحيح البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط٣، الناشر: دار ابن كثير_ بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٩- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**،أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي،ط١٤٠٨،٣هـ/ ١٩٨٨م.

٤٠- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت –٢٠١٠م.

٤١- **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، محمد ناصر الدين الألباني، المتوفى ١٤٢٠هـ، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .

٤٢- **العزيز شرح الوجيز(الشرح الكبير)**، القزويني، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، ب. ط.

٤٣- **العقيلي في الضعفاء الكبير**،، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، المتوفى ٣٢٢هـ، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دارالمكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤٤- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**،أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني،دار إحياء التراث العربي –بيروت –٢٠١٠م .

٤٥- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني،الناشر:دار إحياء التراث العربي،بيروت –٢٠١٠م.

٤٦- **فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب**، العري، محمد بن قاسم بن محمد ابن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي، ط: الأولى، د.ت.

٤٧- **فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين(هو شرح للمؤلف على كتابه هو المسمى:قرة العين بمهمات الدين)**، المليباري، زين الدين أحمد بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي بن أحمد المعبري المليباري الهندي، ط:١، الناشر: دار ابن حزم.

٤٨- **الفقه الإسلامي وأدلته**، الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي الدمشقي، الناشر:دار الخير للطباعة،دمشق،ط:٢، ١٤٢٧هـ .

٤٩- **الفقه على المذاهب الأربعة**، الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ط: ٢، ١٤٢٤هـ .

٥٠- **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث – مؤسسة الرسالة،بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٧٨م .

٥١- **القيم التربوية في القصص القرآني**، سيد أحمد طهطاوي، دار الفكر العربي،١٩٩٦.

٥٢- **القيم التربوية والمجتمع المعاصر**، عبد المجيد بن سعود،المكتبة الإسلامية، ٢٠٠٩م.

٥٣- **كتاب المناسك**، القحطاني، سعيد بن أبي عروبة العدوي،الناشر ك مركز الدعوة والإرشاد، ط: ٢، ٢٠٠١ م.

٥٤- **لسان العرب**، ابن منظور،أبو الفضل، الناشر: دار صادر – بيروتط:١٩٥٥ , ١م.

٥٥- **اللباب في الفقه الشافعي**،المحاملي،لأحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي،أبي الحسن ابن المحاملي الشافعيّ، تحقيق: عبد الكريم بن صنيتان العمري،،الناشر: دار البخارى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط:١، ١٤١٦هـ.

٥٦- **مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري**، المتوفى ٢٠٩هـ، المحقق: محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، د:ط، ١٣٨١هـ .

٥٧- **مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية**،القحطاني،أبو محمّد صالح ابن محمَّد بن حسن آل عمير، الأسمري، القحطاني، واعتنى بإخراجها: متعب بن

مسعود الجعيد، ط:١، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٥٨- **مختار الصحاح**، للجوهري، أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى ٦٩١هـ، له مجلدان بمطبعة بولاق المصرية عام ١٨٦٥، وصدرت الطبعة الثانية ١٩٥٧ بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .

٥٩- **مدونة في القرآن والسنة**، لبلبشير الحسني محمد، طوب بريس، الرباط، ط٢ دجنبر ٢٠١٤م.

٦٠- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط– وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبدالله بن عبد المحسن التركي،، مؤسسة الرسالة،ط:١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦١- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، المتوفى (٦٦٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت .

٦٢- **معجم معالم الحجاز**،عاتق بن غيث البلادي،الناشر:دار مكة للنشر والتوزيع– مؤسسة الريان،الطبعة:الثانية، ١٤٣١هـ .

٦٣- **معرفة السنن والآثار(السنن الوسطى)**، البيهقي، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الطبعة بدون،١٩٩١م.

٦٤- **المغني لابن قدامة**، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، المتوفى ٦٢٠هـ، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة بدون، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

٦٥- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي،، الناشر: دار الكتب العلمية،ط:١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦٦- **معاني القرآن، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل**، أبو إسحاق الزجاج، المتوفى ٣١١هـ، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٦٧- **معاني القرآن، الفراء**، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي **الفراء**،المتوفى٢٠٧هـ، المحقق: أحمد يوسف النجاتي،ومحمد علي النجار،وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي،الناشر:دار المصرية للتأليف والترجمة،مصر، ط:١ .

٦٨- **معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى ٦٢٦هـ، الناشر: دار صادر، بيروت، ط:٢، ١٩٩٥م .

٦٩- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي**، المتوفى ١٤٠٨هـ، الناشر: دار الساقي، ط:٤، ١٤٢٢هـ .

٧٠- **مقاصد الحج في الإسلام**، سالم جمال الهنداوي، إصدارات شبكة الألوكة،٢٠١٦م .

٧١- **مقاصد الحج في القرآن الكريم**، عادل بن علي الشدي، الناشر: جامعة أم القرى، مكة، ٢٠٠٨م.

٧٢- **مناسك الحج والعمرة على ضوء الكتاب والسنة**، الفوزان، صالح الفوزان، الناشر: الرياض، ١٤٢٩هـ.

٧٣- **مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة**، الخلاصة الجامعة في صفة الحج، القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، ٢٠١٠م.

٧٤- **منظومة القيم ودورها في التجديد والنهضة**، د. إبراهيم أبو محمد، القاهرة، دار العواصم، ط١، ٢٠٠٩م.

٧٥- **الموسوعة الفقهية الكويتية**، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءًا، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الأجزاء ١ - ٢٣: ط:٢، دارالسلاسل – الكويت، الأجزاء ٢٤ – ٣٨،ط:١، مطابع دار الصفوة – مصر،،ط:٢، طبع الوزارة.

٧٦- **موطأ مالك**، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، المتوفى ١٧٩هـ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، تاريخ النشر: ١٥٨هـ، المدينة المنورة، مكتبة البشرى .

٧٧- **النكت والعيون، الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، المتوفى ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

٧٨- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - ومحمود محمد الطناحي، د.ط،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٩- **الوادعي في الصحيح المسند**، مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي، المتوفى ١٤٢٢هـ، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الرابعة، مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م .

٨٠- **الوسيط،طنطاوي**،محمد سيد طنطاوي،الناشر:دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة، ط:١ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١
المقدمة	٣
موضوع البحث	٤
مشكلته	٤
حدوده	٤
منهجه	٤
إجراءاته	٤
خطة البحث	٤
الدراسات السابقة	٥
التمهيد	٩
تعريف القِيَم في اللغة	٩
القيَم اصطلاحاً	١٠
أهمية القيَم الأخلاقية، وفوائدها	١١
المبحث الأول: القيَم الأخلاقية في الأوامر الربانية في الحج والعمرة	١٣
المطلب الأول: القيَم الأخلاقية في الأمر بالحج للمستطيع	١٣
المطلب الثاني: القيَم الأخلاقية في الأمر بالإحرام من المواقيت	١٦
المطلب الثالث: القيَم الأخلاقية في الأمر بأدب الدخول إلى البيت الحرام وإتيانه من بابه، وتعظيمه،وتطهيره	٢٠
المطلب الرابع: القيَم الأخلاقية في الطواف بالبيت العتيق	٢٤
المطلب الخامس: القيَم الأخلاقية في الأمر بالسعي بين الصفا والمروة	٢٥

الموضوع	الصفحة
المطلب السادس: القيَم الأخلاقية في استحباب المبيت بمنى يوم الثامن من ذي الحجة	٢٨
المطلب السابع: القيَم الأخلاقية في الأمر بالتوحيد والبراءة من المشركين في يوم عرفة ويوم النحر	٢٩
المطلب الثامن: القيَم الأخلاقية في المبيت بمزدلفة،والإفاضة منها	٣٢
المطلب التاسع: القيم الأخلاقية في المبيت بمنى أيام التشريق	٣٤
المطلب العاشر: القيم الأخلاقية في الأمر برمي جمرة العقبة، والحلق أوالتقصير	٣٦
المطلب الحادي عشر: القيم الأخلاقية في الأمر بالذبح والتكبير	٣٧
المطلب الثاني عشر: القيم الأخلاقية في الأمر بإتمام الحج والعمرة	٣٩
المبحث الثاني: القيَم الأخلاقية في النواهي الربانية في الحج والعمرة	٤١
المطلب الأول: القيَم الأخلاقية في النهي عن الوطء والمباشرة في الحج	٤١
المطلب الثاني: القيَم الأخلاقية في النهي عن الفسوق والجدال	٤٢
المطلب الثالث: القيم الأخلاقية في النهي عن الصيد، وقتله، وأكله	٤٣
المطلب الرابع: القيم الأخلاقية في النهي عن الحلق، وإزالة الشعر، وتقليم الأظافر، والتطيب إلا عند التحلل	٤٤
الخاتمة	٤٦
المصادر والمراجع	٤٨
فهرس الموضوعات	٥٧